ساعدت الأمانة العامة للثقافة والشباب في منطقة
كردستان للحكم الذاتي على طبعه

كاوه دلدار

مي الدين زه نكه نه

Ex. 1

Muhyîddîn Zengene

Kawe Dildar

هەوالنامەی کتێب

Arabiska

كاوه دلدار

صياغة مسرحية جديدة لاسطوره كردية قديمة

ساعدت الأمانة العامة للثقافة والشباب في منطقة
كردستان للحكم الذاتي على طبعه

محي الدين زنگنه

كاوه دلدار

هەوالنامەی کتێب

الطبعة الاولى سنة ١٩٨٩

مطبعة أوفسيت حسام - بغداد

هەواڵنامەی کتێب

كافة الحقوق محفوظة للمؤلف

هەوالنامەی کتێب

مداد قلم الكاتب مقدس مثل دم الشهيد

– شكسبير –

الشخصيات :

* الممثلة ١ : السيدة . الراقصة .
* الممثل ١ : عبد الجبار النمر - ضحاك .
* الممثلة ٢ : الفتاة - زينب - الشرطي - نسرين (زوجة كاوه دلدار) - عبد الجبار النمر - مادلين (زوجة عبد الجبار النمر) .

* الممثل ٢ : الشاب - جمال - كاوه دلدار - حبيب العاشق - عبد الجبار النمر .
* الممثل ٣ : الرجل النحيف - كاوه دلدار .
* الممثل ٤ : الطبيب - الحكم - الآمر .

* ممثلون اخرون يظهرون في الادوار الاتية :

* فتيان دون العشرين .
* ملاكمان .
* مدربان .
* كهول .
* مراهنون .
* شيوخ .
* افراد من الشرطة .
* مشاهدون – ومشاهدات .

---

* ملاحظة : تجري احداث المسرحية اواخر الاربعينات

وأوائل الخمسينيات من هذا القرن .

هەوالنامەی کتێب

·(تغطي جدران القاعة صور شتى . منها لنساء في اوضاع اغراء واثاره – ضمن الحدود التي لا تستفز العرف الاجتماعي كثيرا . حيث تعرض المسرحية . ومنها لابطال الملاكمة والمصارعة . ومنها لنجوم السينما ولاسيما مشاهير هوليوود ..وصور لبعض الممثلين والممثلات . الذين يقدمون المسرحية . صور عبد الجبار النمر بطل المسرحية ومخرجها ومدير الفرقة التي تقدمها . تطغى على صور الاخرين .

ثمة اعلانات تجارية عن بضائع متنوعة . متباينة لا يجمعها جامع عدا النزعة الاستهلاكية . والحس التجاري. بدلات رجالية – ملابس نسائية مختلفة – احذية – . مواد تجميل – اربطة – عطور – قبعات – باروكات – كاميرات – اجهزة عرض سينمائية – خمور – راديوات – تلفزيونات – سيارات – غرف استقبال – طعام – نوم – راحة الخ ...

الخ .. اسماء وعناوين وارقام تلفونات لشركات اجنبية واهلية لخدمات شتى . طيران - مطاعم - فنادق - بيع - شراء . استئجار . تتخلل الصور والاعلانات - بوسترات وشعارات مصاغة بصيغة اوامر وتوجيهات . وبلغة عادية لا تخلو من اخطاء املائية ونحوية وكلها تؤكد على اطاعة القوانين والانظمة والاحترام الشديد لها . والالتزام التام بها ، الصور والاعلانات والشعارات ، مرتبة ومنسقة بشكل جذاب جدا وبطريقة تسرق اهتمام المشاهد . ابتداء من لحظة دخوله وحتى اذ يجلس يظل مشدوداً اليها . ودائم التلفت نحوها . والتحديق بها .

تتباين مشاعر المشاهدين حولها . بعضهم في اعجاب . اخرون في استياء وامتعاض منها وجراء ذلك يسود القاعة لغط وضوضاء وجدال ونقاش حولها .

اذ تمتلئ القاعة . تطفأ الاضواء . ويسود الصمت . يضاء المسرح . وهو بفتحه واسعة تستغرق عرض القاعة كلها الستارة مسدلة ، مغطاة بنماذج اخرى من الصور والاعلانات والشعارات . مع التأكيد المقصود على صور عبد الجبار النمر .)

(من يمين المسرح ، تدخل سيدة ، شقراء ، غير خالية من الجمال . ولكنها تبالغ في الاعلان عنه . والكشف عن مواضعه . ترتدي ملابس لاعبات السيرك دون ان تكون لها رشاقتهن او خفتهن . تتقدم ، وهي تفتح الستارة ، على ايقاع موسيقى صاخبة بفنج وحركات راقصة . كواحدة من بنات « علب الليل » . حالة من الهياج والاثارة تسود القاعة . وهي تتعمد اطالتها . تنفتح الستارة عن ستارة خلفية ثانية ..)

السيدة : (بلكنه غريبة) سيداتي . انساتي . سادتي . طاب مساؤكم .. وسعدت ليلتكم ..

اصوات : (من خلف الستارة . ومن اماكن غير محددة من القاعة) ومساؤك يا حلوة - يا زبدة - وسعد صباحك - فانت شمس مزقت حجب الليل بوجهك المنير كالسراج - وجسدك المشع كالشهاب .. كا .. كالفسفور (ضحك عام)

السيدة : اوه شكرا (تنحني باتجاهات مختلفة) شكرا جزيلا . لمناسبة تأسيس شركتنا الجديدة الشركة العالمية للمسرح . شقيقة شركتنا الرائدة . الشركة العالمية للسينما ..يسعدني ويشرفني ان ارحب بكم وانثر فوق رؤوسكم الزهور والقبل .

الاصوات :

صوت ١ : انا اريد القبل .

صوت ٢ : القبل لي .. أنت خذ الزهور .

صوت ١ : لقد حجزتها قبلك .

صوت ٢ : هي لي .. يعني لي .

السيدة : (بصرامة) صمتا ايها السادة صمتا . لا القبل لكم ولا الزهور . انها لكل هذا الجمهور . اه ايها الجمهور العزيز . ان حضوركم المكثف هذا لدليل على الذوق الرفيع والتقدير البالغ لكل ما قدمناه ونقدمه لكم من ايات الفن والمتعة . عبر الشاشة البيضاء اولا . ومن على هذه الخشبة المقدسة ثانيا (تدق الارض بقدمها بقوة) وفي هذا اللقاء الحار السعيد يهمني ان اوكد لكم بان ما اشيع من وقوع خلاف بين

مؤسس فرقتنا الفنان العبقري والنجم المتألق عبد الجبار النمر . وبين صديقه الامين ، الكاتب الالمعي والفنان المبدع . مؤلف الماسي التي طالما انتزعت من عيونكم الدموع . وصانع الملاهي التي ما اكثر ما منحتكم اللذة والضحكة الاستاذ حبيب العاشق . محض افتراء وكذب . ومجرد وهم خبيث . يراود السفلة المتامرين على الفن الخلاق . المحلق بجناحيه العظيمين مثل جناحي الصقر .. فوق سماء بلادنا الخالدة .

(تصفيق حاد من خلف الستارة وبعض الجالسين في القاعة) يا سادة يا كرام . هل سمعتم بالدم يختلف مع العروق التي يجري عبرها . ؟

الاصوات : لا . لا . هذا مستحيل . ذلك مستحيل . انه مستحيل .

السيدة : يا عشاق الفن والجمال ، هل رايتم عينين تتخاصمان مع بعضهما البعض .

الاصوات : ابدا . ابدا . على الاطلاق . على الاطلاق .

السيدة : اذن فليخسأ الاعداء . ولتخرس السنة السوء والافتراء (لغط وضوضاء في القاعة)

ثمة اسئلـــة تدور بينكم . انـــا اعـــرف . تتســـاءلون عن السر في غياب الاســـتاذ المؤلف . حسنا .. حسنا . اليـكم الجـواب . نفيا لكل شـــك . قطعا لكل سـؤال . مـــن الطبيب . الطبيب المعالج نفسه .. كبيـــر اطباء البلاد وافضلهم (تصفق ..)

الطبيب : (من خلال بقعة ضـوء . بهـدوء تام) السيـدة الرقيقة نسرين . زوجتـــه . داهمها مرض خطير . عجز علمنـا وكـــل جهودنا فـــي علاجها وحتى التخفيف عنها .. فتبـــرع المحســن الكبيـــر . ذو القـــلب الحـــنون . صاحب الفضل العميم . السيد عبد الجبار النمـــر . بعلاجهـا عـلى نفقتـــه الخاصـــة (يختفي الطبيب) .

الاصوات : (من بعض الجالسين . ومن خلف الستـارة . في صوت جماعـي . كالجوقـة ..) شكرنا الجزيـــل لاستاذنا الجليـــل . امتناننـــا العميـــم .. لفناننا العظيم ..

النمـــر : (من خلال بقعة ضوء . بتواضع شـديد . ينحـــني امـام الجمهـور . بطريقـة تمثيليـة) عفوكم يا اخوان عفوكم . كل ما فعلته ومـــا ســـوف أفعله من اجل كاتبكم المحبـــوب ، حبيـــب

العاشق . صديق العمر حبيب العمر .
ايفاء لجزء صغير من دين كبير يطوق به
عنقي . وعهدا . عهدا ان ابذل في سبيله
المزيد والمزيد . (يتراجع وهو ينحني بين
صيحاتهم وهتافاتهم ، ويرسل لهم القبلات) .

صوت : (زاعقا بقوة) عاش اخانا (كذا) الحنون .
عاش أبانا (كذا) الرؤوم .

الاصوات : (من القاعة . ومن خلف الستارة) عاش . عاش
عاش .

« صاحب الصوت يصعد المسرح وهو
رجل قوي مفتول العضلات يتبعه
اخرون يشبهونه في ضخامتهم وقوتهم
البدنية . يختفون خلف الكواليس .. »

مشاهد : يا الهي . كادوا يثقبون اذني .. بزعيقهم .

مشاهد : فوضى .. الدنيا كلها فوضى .

السيدة : ولكن . اذا كان استاذنا العاشق الحبيب .
غائباً عنا بجسده فهو حاضر بيننا بروحه
المرحة الفكهة التي يبثها في شخصيات
مسرحياته . بالحكم والمواعظ التي وضعها
على السنتهم . بالسحر الذي يبثه في
ثنايا كلماته البليغة . بالفكر المتقد الذي
شحن به حواره الملتهب . فلا تحسبوه

غائبا .. لا تظنـــوه غائبا .. انـــه حاضـــر - حاضر (تصفـــيق حـــاد مـــن خلـــف الستـــارة)

سيداتي . سـادتي . هاهمـــا الجناحـــان العملاقان المهيمنان عـــلى فضاء .. فنـــنا اللامحدود . بجدارة واستحقاق . يخفقـان مرة اخرى . ومرات ومرات اخريات . عبر تحفتهما الفنية الجديدة . ليطيرا بكـم في سماوات اللذة والمتعة . والمرح والفكاهة .. والعقل الرشيد والوجيه السديد .

صوت : (مـن خلـف الستـارة . واضـح أنه لعبـد الجبـار النمـر نفسه) سيدتي .. اقصري .

السيدة : (ترتبك) ها .. يا سيدي . ماذا - ماذا ..

الصوت : ارجوك .. لا تصبي المزيد من الزيت . على نيـــران الشـــوق المتأججـــة فـــي قلـــوب مشاهدينا الكرام .. والا اصبحوا كتلا مـــن الدخان او البخار و ... فرغـــت القاعـــة .. (ضحك عام من خلف الستارة) .

السيدة : (ضاحكة) ذلك ما غاب عني يا سيدي . امرك سيـــدي امـــرك و و .. وعفـــوا « تنســـحب بنفـــس الطريقة التـــي دخلـــت . وســـط تصفيق حـــاد . يطـــفى او يكـــاد عـــلى الموسيقى . ساحبـــة معها الستارة . وقـــد

كتب عليها بخط كبير وبلون صارخ :

يمنع منعا باتا ترك القاعة قبل نهاية العرض
الشركة العالمية للمسرح
تقدم
هذه الليلة وكل ليلة والى ما شاء الله
مسرحية
صلاة الى نه وروز
تأليف : حبيب العاشق - اخراج وبطولة عبد الجبار النمر
ملاحظة : المسرحية في ثلاثة فصول
اليكم الفصل الاول

هدى النامي كتب

« بعد فترة وجيزة تفتح الستارة . تظهر على المسرح وفي ان واحد المشاهد الثلاثة الاتية :

المشهد الاول (يجري على يسار المسرح . تواجه المشاهدين خزانة كتب (مكتبة) انيقة . ذات رفوف عديدة . رصفت فوقها . بدل الكتب . اكلات متنوعة قطع لحوم كبيرة. دجاج . سمك . صحون مليئة بكميات من المخ . مقلي . ومسلوق سلاطات . فواكه . قنان من مختلف انواع الخمور والبيرة .. علب سجائر . مقانق . قدور زجاجية . تحوي انواعا من المرق والرز . منضدة كتابة . تحولت الى مائدة شراب . حولها بضعة كراسٍ يشغلها فتيان دون العشرين من العمر . يحتسون البيرة . تقوم على خدمتهم ..

فتاة – نادله – وهي شابة رشيقة جميلة.
يداعبونها ، تستجيب لمداعباتهم بتمنع .
ينطـوي على تشجيع واغراء خفيـيـن .
اكثر مما ينطوي على الرفض ...)

* * *

الفتى : قدحا اخر يا حلوة .. يا .. يا زبدة . (يناولها القدح الفارغ)

الفتاة : حالا .. حالا . (تنهمك في ملء القدح .
يدخل شاب في العقد الثالث يتأمل المكان والجالسين . بدهشة واستنكار . يهز رأسه بأسى يتوجه نحو الفتاة)

الشاب : (كمن يخاطب نفسه) اذن فهذا ما آلت اليـه المسرحية .

الفتاة : (هامسة ولكن بحدة) اتعرف عنها شيئا . هـل لديك ادنى فكرة عنها ؟

الشاب : (باستلام) لا . ولكن من المستحيل ان يكتب الاستاذ شيئا مثل هذا .

الفتاة : لقد كتب وانتهى الامر (يحـاول ان يعتـرض) هش .. هش (تقدم له القـدح الذي ملأته) .انهم هناك خلف الستارة . اسكت .. اسكت . والا

جرى لك ما جرى (للشماع) التي لا يدري احد ماذا حل بها ولا بصاحبها ..

الشاب : (يشرب . بالم دفين) يا للتعاسة .. يا للبؤس .

الفتاة : ارجوك . ارجوك كن حذرا .. من اجلي .. يا حبيبي .. من اجلي .

الفتى : (بامتعاض شديد) من هذا الذي يشغلها عن خدمتنا .

الاخر : (بهمس) انه خطيبها .. الا تعرفه ..

الفتى : (سكران) اعرفه . هو خطيبها هناك . في البيت ليس هنا . (يخطف قدح صاحبه) انه هنا واحد مثلنا . وليس له الحق البته في الاستئثار بها وحده . اين القدح ايتها النادلة (لجليسه) ينبغي أن يظل في الحدود المرسومة له . القدح يا حلوة ..

الفتاة : الان .. الان ..

الفتى : او .. او .. هاتي قنينة .. بل .. بل ثلاث قنان .

الفتاة : حاضرة . حاضرة (للشاب . وهي تلبي طلب الفتى . تهمس في اذنه) حبيبي . حذار .. انه .. لا يرحم .. لا تخرج عن دورك .. ارجوك . (تسرع نحو الفتى)

الشاب : اخرج ؟ اخرج الى اين ؟ (اشارة يأس .. يأخذ

قدحه . يسحب كرسيا يجلس وحده . على مبعدة منهم .)

الفتى : لماذا تبخلين علينا بالشراب . هاتيها (يخطف منها القنينة . يشرب من فوهتها) ليعمر لك الله .. هذا القوام الرشيق الانيق . ويرعاه .

الفتاة : (تقرصه بدعابة) شربت برميلا يا صغيري .. اخشى ان تسكر وتعملها في ملابسك الداخلية .. ها ها ها .

الفتى : (بانتشاء) لا خير فينا اذا عشنا ولم نشرب . ولا خير فينا اذا شربنا ولم نسكر . والشر كل الشر فينا اذا سكرنا ولم نعملها حيثما نشاء (ضحك)

الفتاة : امك تضربك على مؤخرتك (تقرص خده بدعابة)

الاخر : (ينزع منه القنينة) واي خير فيه اذا لم تلهب له امه مؤخرته (ضحك)

الفتى : (يستردها) الخمر كل حياتي . حين اعبها . تنبت لي اجنحة سحرية .. تطير بي بعيدا .. بعيدا . في سماوات بلا سقوف (يشرب)

الاخر : (ياخذ القنينة) اشربوا نخب الاله .. العظيم – باخوس – طيب الله ثراه .

الفتاة : (تشرب) اذا ضاقت بكم الصدور .. (تسكت

معتمدة)

الفتى : (يشرب) عليكم بزيارة القبور .

الفتاة : لا يا شاطر . عليكم باحتساء الخمور (يشرب الكل . يقارعون الكؤوس)

الفتى : هاتي المزيد (يناولها القنينة فارغة)

الفتاة : (بدهشة حقيقية) المزيد ؟

الفتى : لقد ضاق صدري . بات اضيق من الحذاء الذي تلبسين (يرتمي فوق حذائها) ضيق .. ضيق جدا ولكنه اوسع من حياتي .

الفتاة : انهض - انهض .. احترم نفسك (تجر قدمها بامتعاض شديد) .

الفتى : اني حزين .. فاغسلي عني احزاني .. فداك ابي وامي .

الاخر : اشفقي عليه .. وصبي له .. صبي حتى يغرق في بحر من الخمر ..

الفتاة : (تصب فوق رأسه وهو يفتح فاه) لا تدعوه يغرق فأمه تبكي عليه .

الاخر : امد له الوسطى لوح انقاذ (ضحك) صبي صبي ولا تخافي ..

الفتاة : (تصب متعمدة على الارض ، يزحف يلحسها . تركله) دعها يا زنديق . انها حصة باخوس . دعها يا شحيح فللارض من شراب الكرام نصيب .

الكل : (يرتمون فوق الارض يلحسون بقايا الشراب) كلنـا .. عبيد وعبدة باخوس . يا رسولـة باخـوس لا تحرمينا نعم الهنا المجد ..

« تخفت الاضـواء وهـم في هذه الحـال . كمـا تخفت اصواتهم .. »

* * *

هەواڵنامەی کتێب

« المشهد الثاني : يتسلط الضوء على وسط المسرح حيث يجري المشهد :

السيدة وقد تحولت الى راقصة . تؤدي رقصة شرقية بابتذال . على انغام باليه سبارتاكوس . لخاچا دوريان وقد تحلق حولها مجموعة من الكهول . يفرقعون اصابعهم يصفقون . يزعقون . كمجموعة من صبيان مراهقين .. »

الكهل : اغربوا عن وجهي .. هذه الرقصة لي . لي وحدي (يدفع الاخرين يدس في صدر الراقصة بضع اوراق نقدية) وانت الليلة لي وحدي وحق المغفور له جدي .

الراقصة : (بدلال) انا الليلة محجوزة .. قسما بمرقد جدك العزيز .

الكهل ١ : (بصوت باك) كل ليلة محجوزة . كل ليلة محجوزة . متى تتصدقين على .. بليلة ..؟ ليلة واحدة يا معذبتي .

الراقصة : اول ما تلوح لي بعقد زواج .. يا مخرِّب عقلي (تصفعه بدعابة) .

الكهل ٢ : ليلة واحدة بعبودية عمر كامل ؟ لا . لا ليس هذا عدلا .

الكهل ٣ : عمر كامل ؟ وماذا بقى لنا من العمر كي نبخل به على هذه الاية من الجمال والروعة ..

الراقصة : (بدلال) ساعة واحدة معي . في خلوة . امام شمعة مضيئة . نلهث ، نذرف الدموع السخية . وقنينة روحية . تتلاءلاء فيها الانوار وتشعشع .. الخمر .. تعادل عمرك الفارغ كله .. يا .. يا فارغ (تدفعه عنها) .

الكهل ١ : حق وقبر جدي حق .. اطلق زوجاتي الثلاث واتزوجك على سنّة الله ورسوله .

الكهل ٣ : انا ادفع حياتي ثمنا لشوان معك .. يا معبودتي ..

الراقصة : (بغنج) وزوجاتك ؟ انت الاخر ..

الكهل ٣ : لم تعد لي زوجات فقد طلقتهن اربعتهن في سبيل خائنه لا تساوي قلامة ظفر من

اظفارك العشرين .

الشيخ : (يتقدم بصعوبة) دعوها ترقص يا عجائز . انا ايضا دفعت ولي فيها حق .

الراقصة : الى هذا الحد تحب الرقص يا قمر النهار ؟

الشيخ ١ : في الرقص اموت واحيا يا شمس الدجى . في الرقص اعود القهقرى الى شبابي . سنوات فتوتي وفحولتي . ابعث من جديد سلطانا .. او ملكا . قابضا على صولجان الامر والنهي . متربعا على عرش اللذة . والمتعة . كالسوار في المعصم . تحيط بي الجواري والغلمان . تدار علينا الكووس العسجدية . يشنف اذاننا العزف والنقر والغناء والشعر .. وانا انثر فوق الرؤوس الذهب والفضة .

شيخ آخر : ياه .. ياه لقد جعلت لعابي يسيل على تلك الايام الذهبية ..

الراقصة : (ضحكة مستهترة) لعابك الذي سال ام .. ام ..

الشيخ ٢ : مالك وهذه الاسئلة المحرجة هيا مليكتي . ارقصي ناشدتك الله ان ترقصي . (الراقصة تتوقف متعمدة .)

الكل : (الشيوخ والكهول يتوسلون اليها) رقصة .. رقصة اخرى .. فدتك روحي .

الراقصة : رقصة شرقية . ام رقصة غربية .

الكهل ٢ : شرقية .. شرقية .. انها ام الرقصات .

الكهل ١ : بل غربية .. غربية .. فيها تهذيب اكثر .

بعضهم : تهذيب ؟ ومن يحفل بالتهذيب . ؟ شرقية ايتها الملكة شرقية .

الراقصة : لا . لا . ما دمتم قد اختلفتم . فلا شرقية ولا غربية ..

الكل : كيف ؟ لا يمكن . نحن لم نشبع .. اه .. اه ..

الراقصة : (بدعابة وخفة) لا شرقية ولا غربية يا صبيان وانما رقصة .. نارية .. تشعل الشرق والغرب .. تحيلهما كومة رماد تذروها انفاسكم اللاهثة اللاهبة .. ولن يعود ثمة غير الرقص وغير سحر الرقص (ترقص بحماس وحرارة . وهم يلهثون يقذفون عليها النقود .. يرقصون معها .. بصخب شديد لا يتناسب مع اعمارهم . تخفت الاضواء .. بينما يستمر الرقص .. واللهو والصخب ولكن بدرجة اقل) .

* *

(المشهد الثالث : في اقصى يمين المسرح غرفة . واجهتها الامامية قضبان حديد .. ضلعها المواجه للجمهور قضبان حديد ايضا . يتوسطه باب حديد كذلك . مغلق . الغرفة في ظلام دامس.. انها اشبه بغرف التعذيب او السجن الانفرادي . ضيقة . قاسية . خشنة .

امامها حلبة للملاكمة ، بحجم مناسب . ملاكمان قويان شرسان في حالة صراع . يتضاربان . احدهما يرتدي سروالا اخضر . الاخر يرتدي سروالا اسود . المدربان بنفس القوة والضخامة يقفان متقابلين وهما دائما الحركة والتنقل . لكي يظل كل منهما مواجها لملاكمه . يوجهه ويعلمه . المعركة بينهما محتدمة . بضراوة لا تمت الى الروح الرياضية بصلة . متفرجون . مراهنون من اعمار شتى يتابعون ما يجري بحماس شديد وانفعال متصاعد . الحكم في منتصف الحلبة حائر بين المدربين . عبثا يحاول ابعادهما ..)

المدرب ١ : يمنـــاك - استـــخدام يمنـــاك . لا . لا .. باليمنى .. اضرب باليمنى ..

الحكم : (يبعده) لا . لا يحق لك ايها الصديق . لقد انتهى دورك .

المدرب ٢ : على عينه اليسرى . اضرب عينه اليسرى . ما دامت تنزف . اضرب .. اضرب .. اضرب . لا تدعه يسترد انفاسه .

الحكم : لا يا اخي لا . ابتعد انت الاخر . لا .. لا .. هذه مخالفة صريحة وفاضحة للقوانين الاولمبية الدولية .

المدرب ١ : اهجم .. اهجم . الهجوم اقصر واضمن طريق للنصر .

الحكم : (يكاد يبكي) ولكن هذا لا يجوز .. لا يجوز اطلاقا .

المدرب ٢ : لا تتماهل .. اضرب .. اضرب .. اضرب .

الحكم : (يضرب على راسه) يا الهي .. لم ار مثل هذا قط ..

مراهن ١ : انا اقول الاخضر يغلب .. من يراهن ..

مراهن ٢ : بل الاسود .. وبالضربة القاضية .

مراهن ٣ : بالضربة القاضية ؟ لا لا اعتقد . ربما بالنقاط . الاخضر قوي كالثور .

مراهن ٢ : بل بالضربة القاضية . انا اصر . تراهنني ؟ هذه مئة دينار ..

مراهن ١ : اراهنك .. وهذه مئة دينار .. انا اراهن على الاخضر .

مراهن ٣ : الاخضر يغلب هذه مئتا دينار .. من يراهن ؟

مراهن ٢ : بالنقاط ام بالضربة القاضية ؟

مراهن ١ : وما الفرق ؟ المهم ان يغلب والسلام . هذه مئتا دينار .

مراهن ٢ : يجب ان تحدد .. لا بد من التحديد ..

المدرب ١ : (يصرخ) الله .. الله .. اضرب .. اضرب .. لا تدعه ينهض (يقفز على الحلبة) .

الحكم : (يدفعه) ارجوك .. ارجوك عد الى مكانك .

المدرب ٢ : (يجر المدرب ١ . يصعد الى الحلبة) انهض .. انهض .. اين شرفك .

الحكم : (يدفعه خارجا) ارجع .. ارجع الى مكانك .

المدرب ١ : لا ترحمه .. لا ترحمه .. الرحمة مقبرة الاقوياء وفردوس الضعفاء .

مراهن ٢ : اياك والرحمة .. اياك والشفقة .. اسحقه .. اسحقه .. (يتوجه نحو الحلبة . يتبعه آخر) .

الحكم : ما هذا ؟ ما الذي يجري ؟

المدرب ٢ : عظيم .. عظيم .. اهجم .. اهجم ..

الحكم : كيف ؟ هذا مستحيل .. هذا شيء .. ليس له مثيل في تاريخ الرياضة .

الملاكم ١ : « هامساً » اسقط .. اسقط على الارض .. اعطيك الف دينار .

الملاكم ٢ : « هامساً » بل الفان .

الملاكم ١ : « هامساً » اتفقنا .. (يضربه .. يرتمي الثاني على السياج .. يضربه ثانية . يسقط يتدحرج خارج الحلبة بين الجمهور) .

مراهن : الله .. الله .. كما توقعت .. لقد ربحت .. ربحت ..

(صرخات وانفعالات تتسمان بالوحشية والبدائية . تتصاعدان بصورة مستمرة ..)

مراهن : (يهجم على الملاكم الساقط) عليك اللعنة .. لقد خسرت بسببك كل ما عندي .. كل ما عندي .

* * *

(يضاء المسرح كله . عدا الغرفة الصغيرة ذات القضبان الحديدية . اذ تبقى مقذوفة في الصمت والظلمة . فنجد المشاهد السابقة مستمرة في تزامن . بلا تداخل . لفترة يغدو المسرح جراء ذلك في فوضى و .. واضطراب . من فوق المسرح . تهبط سلة كبيرة ببطء مشدودة بحبال متينة . وسط اصوات صاخبة زاعقة مجهولة المصدر . تتوقف في منتصف طريق الهبوط .

يفصل بينها وبين الارض ارتفاع قامة انسان . يسبقها الى الارض ثلاثة اجسام غريبة . ساقطة على الارض . تنتصب بسرعة فاذا بها ثلاثة رجال اليين (ربوت) من أخر ما توصل اليه العقل البشري . على هذا الصعيد . يدفعون الناس بفلظة وقسوة عن مسقط السلة . يقفون جامدين . مشكلين مثلثا متساوي الاضلاع حول السلة التي تواصل نزولها . يستبد الفضول بالحاضرين يمدون اعناقهم لرؤية ما في السلة الغريبة . الرجال الاليون الثلاثة . يصرخون بصوت واحد ، مضخم جدا . كانه صادر من سائر الجهات :

* * *

الصوت : افرنعقوا يا هؤلاء . افرتقعوا .. يا انتم . افرنقعوا ..

الفتى : ماذا .؟ ماذا يقول ؟ ما معنى .. افر .. افر.. (لا يقدر علي تلفظها) ماذا يقول .. (يسال الآخرين لا احد يملك الجواب) .

الشيخ : الله وحده .. يعلم لغة هذا القوم .

الصوت : ما لكم تكاكأتم علينا كتكاكئكم على ذي جنة .. افرنقعوا افرنقعوا ..

الراقصة : لا بد انهم يقولون شيئا .

الفتاة : بالتأكيد يقولون شيئا . ولكن ما هو هذا الشيء ؟

الشاب : أنّى الي لي ان اعرف ..

الكهل : ترى من أي كوكب .. هبط هؤلاء . ؟

الملاكم : خضت الاف المباريات في ثلاثة ارباع المعمورة .. ولم اسمع مثل هذا الكلام (الرجال الاليون يفهقهون - فرحين بما فعلوا)

الفتى : لعله من الربع الذي لم تقع عليه عين ولا زاره مخلوق .

الراقصة : (تقترب منهم بغنج) انتم رجال لطيفون رائعون . ولكن لغتكم ثقيلة بعض الشيء . منفرة لماذا لا تتكلمون مثلنا .. يا ايها الاحبه من أي عصر انتم ؟

الصوت : افرنقعي يا امة الله . والا فرقناك شذر مذر . (تهرب . تطلق صرخة رعب) .

الشيخ : امة الله هذه .. اعرفها .. اما .. اما .. البقية فلم تطرق مسمعي .

صوت : (من السلة) رفقا بالقوارير .. يا رجال رفقا بالقوارير . يا اشداء .

الصوت : سمعا وطاعة .. سمعا وطاعة (يغيرون لغتهم) ابتعدوا .. ابتعدوا والا انسحقتم مثل زجاج المصابيح (يتفرقون بخوف وعيونهم مشدودة الى السلة التي لا تزال تواصل الهبوط ، ببطء شديد حتى تستقر في المثلث) .

الكهل : يا اله الرحمة .. كن في عون عبيدك المساكين .

الراقصة : لعلها الملائكة .

الشاب : (يقاطعها) ملائكة تستعين بزبانية جهنم (يشير الى الرجال الاليين) .

الملاكم : وما شأن الملائكة بنا ؟ ما شأن هذه الكائنات الهشة الرقيقة الضعيفة بامور الابطال الاقوياء الاشداء (يبرز عضلاته ويكور قبضته) .

الراقصة : جاءت تتفقد احوالنا .. نحن الناس الخطاة . تخفف عنا البؤس والشقاء .

الفتى : هم يقولون (يشير الى الرجال الاليين) انهـا تبغي هلاكنا ..

الراقصة : لا . لا الملائكة لا تهلك أحداً .. تعالوا تعالوا .. نر ما الامر .

(بوجل وحذر شديدين يتبعان الراقصة . يقتربون من السلة التي لا تكف عن الحركة .. يشرئبون باعناقهم . يمدون رؤوسهم ..)

الفتى : (يرتد برعب) ياه .. !! ما هذا .. ؟

الشاب : انه إبليس بعينه ..

الفتاة : (تغطي عينها) لا اجرؤ على النظر اليه (تبتعد) .

الكهل : ما رأيت قط مخلوقا بهذه البشاعة .. (يرتد) « ينهض من داخل السلة . مخلوق غريب . على هيئة رجل ضخم الجثة برجلين قصيرتين وبطن منتفخ . ورأس كبيرة . وعينين جاحظتين وشاربين كثين . على كتفيه ترقد حيتان . بين الحين والحين .. ترفعان رأسيهما . تحركانهما باتجاهات متباينة تمدان لسانيهما الرفيعين . من هنيهة لاخرى .. ثم تعودان ترقدان .. وهو يمسد عليهما برقة وحنان .. »

الشيخ : (بهلع شديد) انه الشيطان . الشيطان الرجيم

بعينه .. اعوذ بالله من ..

الراقصة : مهلا .. مهلا .. لا تتسرعوا باطلاق الاحكام جزافا .

(يسري الهلع بين المتفرجين .. بينما الممثلون جامدون وقد غارت الدماء من وجوههم . يتبادلون نظرات الخوف والدهشة والترقب ..)

طفلة : (في السادسة . من القاعة) ماما .. اخاف .. هذا يخوفني ..

الام : (تنهض) لنخرج .. يا بنتي . لنخرج .. قبلما يغمى عليك .

الصوت : لا أحد يخرج . لا احد .. يتحرك (الصوت صادر من الرجال الاليين) .

الام : (بخوف) ويحى .. (تعود الى الجلوس) . اجلسي حبيبتي .. اجلسي .

الطفلة : ولكني .. لا اطيق النظر اليه ..

الام : تحملي .. يا بنتي تحملي . اخشى ان يكون ما ينتظرنا في الخارج افظع .

الراقصة : (تقترب من الرجال الاليين .. بتملق واضح) يا سادة .. الا تفضلتم وقلتم لنا من هذا السيد .. وماذا يبغي منا ؟

الصوت : الم تعرفوه ؟ انه ضحاك . ملك الملوك . جاءكم من وراء القرون . (ردود فعل متباينة .

تتسم بالرعب . ضحاك يرقبهم بسرور خفي) .

الراقصة : أجاء يشاركنا لهـونا ؟ يـا مرحبـا .. يـا مرحبا .. بضحاك .. ملك الملوك .

الشاب : ضحاك ؟ ضحاك .. مهشم الجماجم .. نهاش المخ ؟

الفتى : ضحـاك الطاغيـة ؟ قاتـل الاطفـال والصبيان ؟

الكهل : حمدا لله .. ان لم نعد اطفالا ولا صبيانـا (يمسح على لحيته بارتياح) .

الفتاة : الجوع يعمي العيون . والاعمـى لا يحسـن الاختيار .. تتساوى عنده كل انواع الفريسة.

الشيخ : صحيح .. وحق سنواتي السبعين ما تقولـه هذه الفتاة صحيح .. اهربوا انجوا بارواحكم .. الحكيم من لا يقع فريسة بين يديه ..

الفتى : قل بين انيابه يا شيخ .. فالايدي ارحـم من الانياب (يتراكضون . بهلع وخوف . يحاولـون الفرار . فلا يجدون منفذا .. يتساقطون على بعضهم البعض .. عدد قليل منهم .. ينجو بالقاء انفسهم بين الجمهور .. بينما ضحاك يبدو مبتهجا جدا بما احدثه فيهم من رعب يحاول الخروج من السلـة يخـفق . يكرر محاولاته ..)

الفتاة : (تتعلق بالكهل) عمي .. خلصني .. (الكهل من

غير ان يلتفت نحوها) .

الكهل : اتركني يا ولـد .. انا ابحث عمن يخلصني .. دع ذيل ردائي (يدفعها) .

الشيخ : من فرط هلعـه . لم يتبيـن اهـي امـرأة ام رجل .. يا سبحان الله ! يا سبحان الله .. انها القيامة .. انه يوم القيامة (يرتمي على الارض ينسل الى خلف الكواليس . زاحفا . الفتى يحاول ان ينسل مثله . هو الآخر) .

الصوت : وقوفا .. لا احد يتحرك . (ينتصب الفتى واقفا . جامدا بلا حراك) لا تقلقوا راحة الثعبانيـن . حذار .. حذار .. ثم حذار .

الملاكم : قولوا لنا ماذا نفعل .. علمونا .. ارشدونا .. يا اخوان .

الكـل : (همس مرتفع يدور بينهم) حقا . العمـل .. ما العمل ؟

الصوت : الطاعة .. الطاعة .. لا يخرجنَّ أحد .. عـن طاعته ..

الراقصة : نحن طوع بنانه .. فليأمر السيد العظيم بما يريد .. (ينحنون) .

ضحاك : (يقهقه . قهقهاته تشبه صوت وحش يقضم العظام او مجموعة غربان تنمق) قـررر . قـررر .. قاغ .. قاغ .. قاغ ..

الكـل : يا للمحنة !.. انها الغربان .. لقد اطلق علينا الغربان .

الفتى : ويحي .. ستنهشني الغربان .

الشاب : (يبحث في ارجاء المسرح) جدوا طريقة للدفـاع عن انفسكم .. ابحثوا عن سلاح ما .. عن اداة ما .. عن ..

الصوت : اخرسوا .. اركنوا الى الهدوء .. الهـدوء .. لا تتحركوا ..

الكهـل : من بوسعه الحركة .. حتى ولو شاء . نحـن جذوع نخل مقطوع عنها الماء والحياة .

الملاكم : (بنفاق) من يتحرك اطحنه .. اسحقه كذبابة حقيرة .

الفتاة : كلنا جامدون .. كأكياس محشوة بالتبن .

الصوت : احشاؤكم تتحرك . (يصغون الى ذبذبات تصدر من هنا وهناك) .

الراقصة : احشاؤنا راكدة كمستنقع آسن . لا تمر عليه نسمة . ولا تلقى فيه حصاة .

الصوت : اجهزتنا لا تخطىء . انها ترصد انفاسـكم وهي تتلاحق . ترقب احشاءكـم وهـي تضطرب .. ترى دواخلكم .. التي تتململ . تعلن النفور والتذمر .

الراقصة : (مصعوقة) النفـور ؟ التذمـر ؟ لا .. لا ..

انني.. اننا .. آه .. يـا الهي .. لا اعـرف مـاذا
اقول .. آه .. اسعفوني .. انجدوني .. قولـوا ..
شيئا .. ان الاقل منهما .. يبـرر قتلنـا الـف
مرة .. لا .. لا ..

الفتاة : اننا .. نرتجف .. اجل .. اجل نرتجف .. وذلـك
كل ما في الامر .

الفتى : من الخوف ... نرتجف مـن الخـوف ... مـن
الـرعب .. لا .. تذمرا ... ولا نفورا .

الكهل : اجسامنا ترتجف .. انفاسنا .. ترتجف .. حتى
اصواتنا ترتجف .. خوفا . خوفا .. فلا تسيئوا
فهمنا .. يا ابناءنا الاحباء ..

ضحاك : (من داخل السلة) اثبتوا . توتـدوا .. سيطـروا
على مشاعركم ..

بعضهم : (للبعض الآخر) سيطر .. يا هذا .. اثبت .. توتد
.. لا تتحرك .. لا ترجف .

الشاب : انه انت .. انت الذي ترتجـف .. لا .. انـا ..
سيطر على نفسك اولا .

الكهل : انا .. انا .. جامد .. جامد .. كقالب من الثلج .

الراقصة : بل ترتجف .. كفستـان خـرق على حبـل
الغسيل .. في يوم عاصف .

الفتـاة : انت .. ايها الملاكم الضخم .. انتبه لنفسك ..
لا تخذلنا .

الملاكم : انا .. انا متخشب كوتد من اوتاد حلبة الملاكمة .. المهجورة .

الشاب : ذراعاك .. ذراعاك .. سعفتان تلعب بهما الرياح .

الملاكم : آه .. انها رياح الخوف جوفتهما .. مثلما جوفتني .. آه .. اقطعوهما .. ابتروهما .. لقد فقدت السيطرة عليهما .. (يتوجه اليهم واحدا واحدا) انقذوني . انقذوني منهما .. ليبترها .. احدكم .. ليقصها .. احدكم ..

ضحاك : قاغ .. قاغ .. قاغ . ما انتم ؟ رجال ام خرفان جرباء داهمها ذئب جائع ؟. والله اني لفي شك من امركم (يضرب كفا بكف . يصرخ) كفوا .. أي رعاديد انتم ؟ كفوا ايتها الفئران المذعورة .. انا ما جئت ابغي بكم شرا .. فانا كنت وما زلت . مثلكم ، بشرا .

الصوت : ضحاك عصفور .. طار من اعماق العصور .. ضحاك لا يحب الشرور ضحاك جاءكم بالبشر والحبور .. فعانقوه بالحب والسرور. (يتكرر الصوت . بنبره كنائسية متميزة بضع مرات . يزداد الجميع ذهولا) .

ضحاك : اخرجوني يا متوحشون . لا تؤججوا نيران غضبي .

الصوت : الغضب نار لا تبقي ولا تذر .. تحرق اليابس بعد الاخضر . هيا .. انقذوه هيا انقذوا سيد البشر .

(ينكمشون على انفسهم . يتقدمون مرغمين بوجل .. ولكنهم يرتدون على اعقابهم اذ يمد الثعبانان لسانيهما . ويحركان رأسيهما .)

ضحاك : خفتم يا رعاديد . تبولون على انفسكم من مجرد مرأهما .. هلا ادركتم محنتي .. هلا قدرتم عذابي .. انا الذي اسقيهما دمي . واطعمهما لحمي بكل صبر وجلد (للفتى الذي يبدو اشدهم هلعا) تعال يا غلام .. اجل . اجل انت يا نموذج الجيل الخائب .. الخائر ..

(الفتى ينهار .. لا يقوى على الكلام) قم .. قم .. اقترب .. (في حالة شديدة من الخوف يتعثر .. ولكنه كالمسحور .. يتقدم) .. قبلهما ..

الفتى : أقب .. أقب .. هما ؟ لا .. لا .. اقبل قدميك . اقبل .. ولكن .. هما .. لا ..

الصوت : ملك الملوك قد أمر .. فلا مهرب لك ولا مفر.

الفتى : يا الهي ! لماذا انا ؟ لماذا انا بالذات .. يا سيدي انا وحيد ابوي ، أخر حبه في عنقود .. انفرطت كل حباته .. فأشفق علي . ارحمني ! .

الصوت : لقد اختارك القدر . يا علامة الضعف والخور .. فعساك من ذنوبك تتطهر .

الفتى : (مسلوب الارادة) لتكن مشيئتك يا ربي .. ليكن اختيارك يا قدري (يمد راسه . بين ترقب الآخرين وقلقهم المتزايد .. يقبلهما بخوف . الثعبانان يداعبان وجهه . يصرخ بفرح) انهما يلعبان معي .. آه انهما اليفان . صديقان ودودان . آه انهما يدغدغانني بود (لضحاك) شكرا ... شكرا سيدي .. رددت لي حياتي التي فلتت مني .. آه .. آه ..(يضحك) ما ألذ دغدغتهما هاهاها (يمسد عليهما) انهما لينان .. ناعمان .. انعم من ملمس قطتي .. كانهما مصنوعان من الفرو .. او .. او القطن .. بل – بل من الاسفنج .

الكل : الاسفنج ؟ ثعبان من الاسفنج ؟

ضحاك : هل استقرت قلوبكم المرتجفة . هل اطمأنت ارواحكم المتشككة الموتورة ها ها ها . خسئتم من بشر لقد هرأتكم ازمنة الخوف ونخرتكم ديدانه .

الصوت : (الرجل الالي الاول) الخوف هواء نتنفسه كل لحظه .

الصوت : (الثاني) الخوف بحر .. ونحن اسماك .

الصوت : (الثالث) الخوف قوتنا اليومي . مغموسا بشتى الوان الذل .. نأكله .

الاصوات : (معا) الخوف ضرورة .. وليس برجل من لا يخاف .

الملاكم : (متشجعاً) ونحن يا سيدي نخاف منك ، بقوة وعنف وشدة .

ضحاك : عجبا .. عجبا عجبا .. مني ؟ مني تخافون ؟

الراقصة : سيدي عذرا . نحن قذرون . نوايانا قذرة . افعالنا قذرة .

الكهل : سامحنا . واغفر لنا . اذ نظن بك السوء ويجتاحنا من مرأك الخوف .

ضحاك : ولكني رجل مسالم . ارق من الوردة .. لا أوذي حتى ذبابة .

الصوت : (الاول) اذا لم تطن قرب اذنه .

الصوت : (الثاني) او تفسد عليه ساعة قيلولته .

الصوت : (الثالث) او تسقط في اناء طعامه .

الراقصة : لاننا اشرار يا سيدي . نرى الشر في عيون الملائكة الاطهار . لاننا .. سيئون يا مولانا . نفترض سوء النية في الغصن الخالي من الاشواك .

ضحاك : اذن فالعيب فيكم.. تفسدون حياتكم بايديكم.

الشاب : (كمن يخاطب نفسه) ضحاك تفير . ؟ لم يعد يقتل الاطفال ؟ ولا يكسر .. الجماجم ؟ لا . لا . مستحيل .. مستحيل .

ضحاك : (خارجا عن طوره) بماذا تخرف يا هذا ..

الشاب : (بخوف) مـ .. مـ .. من اجلهما ! من اجل الثعبانين ..

ضحاك : أهما ثعبانان ؟ الم تتحققوا منهما ومن خلال اشدكم جبنا وخورا ؟

الفتاة : عفوك سيدي .. الخوف .. الخوف أنسانا .. الحقيقة .

الكهل : الخوف ينسي المرء الهه .. ووحده الذي لا ينسى ابدا . الخوف ..

الصوت : أستردوا عقولكم من بين انياب الخوف . لا تخلطوا بين ضحاك ما قبل التاريخ وضحاك القرن العشرين قرن الانجازات العلمية والنزعات الانسانية والحركات الديمقراطية .

الفتى : نعنى .. أ . أنك .. لست .. هو .. وانك .. لا .. لا آه .. لا اعرف ماذا اقول !

ضحاك : لا أهشم الجماجم ولا اكل امخاخ الاطفال . قا قا قا .. اية خرافة ان يقدم انسان متحضر على مضغ لحم اخيه الانسان . من تظنوني؟

وحشا ..؟

الراقصة : بل انت ملاك . لقد قلت منذ البداية .. انك ملاك . أرقّ من النسيم .. وأحنّ من الليل ..

ضحاك : وعندي قلب . قلب بلا حدود يعشق الاطفال والزهور والدين والفن والتاريخ والموسيقى والثقافة والعلم والاعشاب والعصافير والامطار والسياسة والرقص والاشجار والغناء والرعد والنار والجبال . والبرق والوديان و .. و .. (يلهث بادي التعب) .

الراقصة : ياه .. ياه .. ما اوسع قلبه اذ يتسع لكل اولئك دفعة واحدة ..

ضحاك : اتتركونني الهث هكذا .؟ اختنق داخل سجني .. عقابا على سعة قلبي .. وحبي اللامحدود.. لكم ولكل الاشياء في الوجود .؟

الراقصة : لا . لا . لسنا بهذا القدر من الخسة .. هلّموا.. هلّموا ننقذ أخانا الكبير من محنته .. نخلص سيدنا العظيم من عذاباته .. (تسوقهم نحوه . ولكنها تتوقف فجأة . يتوقفون معها) .

ضحاك : ماذا .. ماذا هناك .

الراقصة : هؤلاء الاليون . لو تأمرهم بالانصراف . يا

سيدي .

ضحاك : ها ؟

الراقصة : انهم يخيفوننا .. ثم ما حاجتك اليهم وانت بين اهلك واصدقائك ؟ او .. او .. اختر من هؤلاء الاقوياء الاشداء (تشير الى الملاكمين) من تريد .. فهم على الاقل من لحم ودم ، مثلنا ، نفهمهم ويفهموننا .

الملاكم : كلنا عبيدك . سيدي . كلنا طوع بنانك ..

ضحاك : (مفكرا) لتكن مشيئتكم .. يا اولاد .. (بهجة عارمة تسود الجميع أثر الاشارة الخاصة التي يطلقها ضحاك ويختفي الرجال الاليون . يحيطون به في هرج ومرج .. ويرجونه . يمطط اعضاء جسمه) أه .. أه .. كنت أختنق لو لاكم .. كنت ميتا لا محالة لو لا عونكم لي .. انتم مخلصيّ .. انتم منقذيّ .. لكم مني الشكر .

الراقصة : لا عاش واحد منا .. اذا اصاب سيدّنا مكروه.

الملاكم : نحن خدمك المخلصون .. نحن عبيدك المطيعون .

ضحاك : (يستعرضهم . يتوقف عند الملاكمين) رجال مدهشون . (يستعرضون اجسامهم امامه بزهو) تقوية الاجسام أقصر السبل لتحقيق السيادة .. تذكرو روما . بماذا سادت الدنيا ؟

بالعقل ؟ لا . بالعلم ؟ لا . بالقوة والايمان .
قوة محاربيها الابطال والايمان اللامحدود
بامبراطورهم العظيم .

الملاكم : ونحن قبضتك الضاربة .. وذراعك الطولي..
ايها العظيم ..

ضحاك : الملاكمة رياضة العصر . انها تنمي روح
القتال الضاري في الفرد وتروضه على
التصميم والتنفيذ السريع الخاطف بلا تردد
.. انها حقا عنوان البطولة والرجولة الكاملة
الحقة .. (يتلمس عضلاتهم) نعم البديل .. نعم
البديل .. ولكن ما بالكم لا تزالون واجمين؟..
هيا .. ارقصوا .. غنوا .. كلوا .. اشربوا
استمتعوا بالحياة وبمباهجها . لتقرع
الاقداح ولتصدح الحناجر .. ولترن الاواني
والقدور .. ولتتفجر في عروقكم التي
يبسها الرعب والجوع . الدماء حارة ..
طازجة .. مشبعة باللذة طافحة بالسعادة .

الكهل : (يدفع الراقصة) تفجري يا معذبتي . وفجري
عروقي المتحجرة .

الراقصة : (بدلال) موسيقى .. اريد موسيقى (الفتاة
تدير الاسطوانة . تعود موسيقى سبارتاكوس . كما
كانت في البداية) .

ضحاك : (يصرخ بجنون) لا . هذه الموسيقى لا . (يسد كلتا اذنيه) عاعاء عووووع اخرسوها .. قبلما أتقيأ أحشائي .

الملاكم : (يخطف الاسطرانة) من يعكر مزاج سيدنا العظيم .. اهشمه .. اطحنه مثل هذا الشيء القذر (يحطم الاسطوانة يفتتها ، يسحق قطعها) .

الفتاة : (بالم دفين ، من بين اسنانها . بغضب) حيوان .. متوحش .

الشاب : (هامسا) ماذا بك يا حبيبتي .؟

الفتاة : لا اثق بمن يبغض الموسيقى .

الراقصة : لتذهب هذه الموسيقى وعشاقها المجانين الى الجحيم .. باية موسيقى يأمرنا . ملك الملوك العظيم .

ضحاك : بشيء يخصنا . يمتد الى اعماق تاريخنا . معبقا باريج امجادنا .. ناطقا بماضينا العظيم . (ياخذ ملعقة يطرق بها أنية . كيفما اتفق . يرقص . يفعل الاخرون مثله . ينقرون على المنضدة . يفرقعون اصابعهم . يصفقون) خذوها مني نصيحة يا اولاد . تحت عباءات اجدادنا الموشاة .. بالمفاخر والتضحيات . وفي طيات تقاليدهم المطرزة بالتجارب

والخبرات تكمن افضل سنوات العز
والرجولة . وبقدر انغمارنا في ماضينا ..
الخالد .. نمد حاضرنا السعيد باسباب البقاء.
(يدور حول نفسه كانه في حلقة ذكر) .

الراقصة : (ترقص وتغني مع الآخرين)
امجاد ماضينا التليـــــد..
سلالم مستقبلنا الوليـــد ..
أنفاس ماضينا المجيـــد ..
تعبق حاضرنا السعيـــد ..
(يدورون حوله) .

ضحاك : ومن غير الماضي .. نحن اجسام طافية
رؤوس خالية .. كيانات ضائعة مخلوقات
تائهة (يرددون كلامه بحالة من الوجد . ينال
منه التعب) اخ . اخ .. لم تعد في طاقة
الاجداد . لقد نخرني العصر الحديث . تعسا
لهذا التاريخ الظالم الذي رماني في هذا
العصر الزنيم .. هاتوا ما يروي الظمأ
قدموا ما يسكت الجوع . (يهيئون المائدة
والكراسي . يركلها بغضب . يجلس القرفصاء على
الارض) هكذا كان الاباء والاجداد ياكلون ويشربون
(ينظرون اليه بدهشة) اجلسوا.. اجلسوا مثلي.
(ياكل بنهم شديد) كلوا كلوا. الجوع يحيل الواحد

منا ذئبا جائعا .. لحوم .. لحوم.. اريد لحوما ..

الراقصة : (تكشف عن ساقها) هلا منحت هذا اللحم .. شرف التذوق يا ملك الملوك .

ضحاك : (يتلمسها) الامور بأوانها. دعيه لما بعد العشاء. (الراقصة تطلق ضحكة . يرمق الفتاة) لحومكم لذيذة حقا (يتحرك الثعبانان) آه .. يا حارسي الامينين . معذرة اذ غفلت عنكما . حين ينشب الجوع مخالبه في الاحشاء ... يقتصر تفكير الانسان على حدود البطن ، بطنه وحسب .

الكهل : (يحاول ان يكون ظريفا) حاجات البطون .. تعمي العيون . ها ها هـ .

ضحاك : (يرمقه بغضب . يبتلع الكهل بقايا ضحكته بارتباك) قدموا لهما الطعام .

الكل : الطعام ؟ لهما ؟ اذن فهما حقيقيان ؟ (خوف شديد يشملهم) .

ضحاك : الجوع يبدل الاحوال من حال الى حال . هاتوا اناءين من المخ .

الكل : المخ ؟ لماذا المخ بالذات .

ضحاك : لانه طعامهما المفضل .. بل .. بل الوحيد بدونه يهلكان .. واهلك معهما او قبلهما (يعود اليهم الهلع) لست اقصد ذلك المتعفن داخل

جماجمكم بلا نفع ولا فائدة .. وانما .. (يشير الى الاواني) ما يمكن ان يفيد وينفع (يسرع الملاكمان باحضار اناءين . ضحاك يدخل رأسي الشعبانين فيهما) كلا . كلا . يا حبيبيّ الدافئين .

الفتى : و ولكن لمستهما بيدي .. هاتين (يمد يدين ترتجفان) هـ .. هـ .. هاتين .

الشاب : (يمسكهما) اليد المرتجفة لا تحسن اللمس ولا تتعرف على الحقيقة .

الفتاة : وربما لم تلمسها اصلا . هيأ لك الخوف .. كل ما هذيت به ..

الشاب : آه .. لقد خدعتنا يا هذا .. خدعتنا بنذالة وجبن .

الكهل : والعمل ؟ فكروا .. ماذا نعمل .. قبلما يمسحان الاناءين ويهجمان علينا .

الراقصة : الطاعة ثم الطاعة . بذلك نصحنا الصوت القادم من اغوار التاريخ .. هل نسيتم « (صوت الرجال الاليين) الطاعة .. ثم .. الطاعة .. »

الفتى : يا الهي .. لقد عاد .. اولئك المرعبون (يتلفت يمنة ويسرى برعب متصاعد) .

(يدخل القاعة بصمت . رجل نحيف في حدود

الاربعين . على عينيه نظارات طبية سميكة . يرتدي سترة مقلمة عليه سمات من عاد لتوه من سفر بعيد . يتخذ مكانه في احد المقاعد الوسطية . لا يؤثر دخوله على سير العرض) .

ضحاك : (يتوقف عن اطعام الثعبانين) كأني اشم رائحة غريبة . ما الذي .. يدور بينكم (لا احد ينطق) تكلموا .. ما بالك السنتكم ارتدت الى بطونكم .

الملاكم : تكلموا والا فجرنا لكم بطونكم .. وطحناكم واحدا واحدا ..

الكهل : (يدفعه بعضهم للكلام) ايها السيد المبجل . (يتوقف مرتعدا) لا . لا استطيع .. الخوف يشل .. لساني .. يقتل كلماتي .

ضحاك : الخوف ؟ الخوف ثانية ؟ ممن الخوف .

الفتاة : من .. من .. منك .. و .. ومنهما (تشير الى الثعبانين) .

الفتى : و .. ومنهم ايضا (يشير الى فريق الملاكمين والمدربين) .

ضحاك : مني ؟ ومنهما ؟ ومنهم ؟ ولكن ماذا جرى ؟ نحن اسرة واحدة وقد كنا .. على خير ما يرام ؟ ما الذي تغير ؟ ماذا حدث فجأة ؟

الشاب : تصرفاتك .. افعالك .. باتت غريبة .. كأن

ضحاك نفسه تقمصك او تقمصته ..
وشـــرع يتنفس من داخلك ..

ضحاك : تقمصني ؟ تقمصته ؟ ما هذا الهراء ؟ انـــا هو .. انا ضحاك . ملك المـــلوك . وهـــــذان (يشير الى الشعبانين) شاهداي .. وهؤلاء (يشير الى الملاكمين) وانتم (يشير اليهـم) عبيـــــدي ورعيتي . (يرتبك التمثيل ، اذ يختلط بالواقـــع . بعضهم يفقدون السيطرة على انفسهم . ويفلت منهـم الزمام . فيغلب على ادائهم الارتجال) .

الكل : ضـ .. ضـ .. ضحاك ؟ ضحاك الاسطورة .؟

الشاب : ضحاك الرهيب ؟ ضحاك الطاغية ؟

ضحاك : الرهيب ؟ الطاغية ؟ وتقولها بهذه البساطة. في وجهي . بلا خوف ولا وجل ؟

الملاكم : من هذا ؟ من هذا الاخرق الذي يتطـاول على ملك الملوك وينعته بهذه النعوت الفظيعة .

الفتى : (بخوف) انه .. غريب . غريب اقتحم علينـــا البار وكاد يفسد علينا .. استمتاعنا .. بلذيذ الشراب والطعام .

ضحاك : (يرمقه) غريب . ويبدو أنه يصر ان يبقـــى غريبا . عن هذا الجسد المتآلف .. المنسجـم .

الفتاة : (متوسلة) انه يسأل .. سيدي ، يسأل وحســب . وقلب ضحاك العظيـم مـن السعة بحيـث لا

يضيق بالاسئلة . و .. ولا .. (تسكت اذ يلتفت نحوها ضحاك بغضب) .

ضحاك : هلا سألت نفسك . يا بطل . من اين يأتي الطفاة ؟ (اشارات من الشباب الى السقف . وحين يهم ان يتكلم يقاطعه مستمرا) او .. او لماذا يصبح البعض طفاة ..؟

الشاب : لانهم .. لانهم .. لا يجدون من يقف بوجوههم .

الفتاة : (تفقد السيطرة على نفسها) وتنوي انت ان .. ان (ثم) آه - آه - لا تخرج عن دورك انه (تشير الى ضحاك علامة قطع الراس) .

ضحاك : بل لان البعض يخرج على سيده .. ويرغمه على التعامل معه بلغة اخرى .

الراقصة : طبعا . فحين لا تجدي لغة التفاهم المألوفة . فثمة لغة .. بل لغات اخريات .

ضحاك : أرحمها وارقها لغة السياط ، وكم يؤلمه ان يلجأ اليها وهو الحمل الوديع .

الشاب : (خارجا عن طوره) من ؟ الطاغية ؟ الطاغية حمل وديع ؟

ضحاك : ولكن بين الحمل الوديع وبين الوحش الكاسر خيطا رفيعا . سرعان ما يقطعه ويستحيل خنزيرا بريا اذ تصطدم رغباته بصلافة بعض الاقزام .

الراقصة : ولماذا تصطدم ، لنأخذ الرغبات كل مداها .. حرام ان نضيع سنوات العمر الجميلة . بسبب نزوة .. (للفتاة) اليس كذلك ايتها الشابة ..

الفتاة : (بحيرة) بالضبط ، سيدتي ، بالضبط .

اخرون : (يرددون) بالضبط ، ايتها السيدة الجليلة ، بالضبط .

الملاكم : وعلى اية حال ، وفي كل الاحتمالات والتوقعات ، تبقى المسألة اهون من ان يعرض الانسان نفسه للطحن (اشارة طحن للشاب والفتاة) .

ضحاك : يسعدني بقوة فهمكم العملي للواقع ، وتعلقكم بالحياة وبما فيها من المتع والملذات . ذلكم هو الحق . ذلكم هو الواجب (يرقص .. طربا منتشيا) .

يرددون : ذلكم هو الحق . ذلكم هو الواجب .

« الرجل النحيف ، في القاعة يتململ ، يفقد السيطرة على اعصابه ».

الرجل : بل ذلكم هو التشوية الاكثر سفالة للواجب .. وللحق .

ضحاك : (مذهولا) من ؟ من هذا الوقح . نبرات هذا الصوت ليست غريبة عليّ . ولكن مستحيل .. مستحيل لا يمكن ان يكون هو (يبحث عن مصدر

الصوت).

الملاكم : (ومعه فريقه) انهض يا جبان قف على قدميك لا تختف بين المشاهدين . كما النعامة تفعل اذ تبصر الصيادين .. هيا .. هيا تعال هنا .. نطحنك معا .. او تطحننا جميعا.

الآخر : يطحننا ؟ قسما بالله بنفخة من حلقي .. القي به خارج القاعة ..

ضحاك : (من بين اسنانه) تالله لأكوننّ في منتهى الرقة والرحمة اذ اكتفى بالقائه حيا في الخرقة . او اكتفى بتهشيم جمجمته واشبع صديقيّ من مخه .

الفتاة : ايها السيد العظيم . يا ملك الملوك .. لا تدع طنين ذبابة .. يخرجك عن طورك (الشاب يضغط على ذراعها بهمس) اخ .. اخ دعني . لا بد من انقاذ الموقف .. اخ .. دع ذراعي .

الكهل : المسامح كريم . والعفو عند المقدرة ، ياكلي المقدرة ، من شيم الاجداد .

ضحاك : مرة اخرى لتكن مشيئتكم .. ان سعة صدري تتحمل لسعة بعوض حقير.

بعضهم : ليبارك لك الرب سعة صدرك . (يركعون امامه عدا الشاب الذي يتردد) .

الفتاة : (تجره بهمس) هيا .. هيا . ماذا تراك فاعلا بنفسك وبي (يرضخ على مضض) .

ضحاك : اذن فهناك (يشير الى القامة) من يخلق المناخ الطبيعي للطغيان ثم يرفع عقيرته يجأر بالشكوى من العقاب العادل الذي ينزل به .

الراقصة : هو وامثاله . خرفان ضالة . سيعودون الى الحظيرة عاضّين بنان الندم حتى تدمي .. معفرّين جباههم بالرغام حتى تسود وجوههم (تنهض) الا .. لتبقى وحدك المجد بين سائر البشر .. الا لتظل وحدك .. الاعلى بين سائر الخلق .. آمين .

الجميع : آمين .. اللهم .. آمين .. (يتهلل وجه ضحاك ، يغدو كوامخ في حلقه دينيه . وهم يدورون حوله ويرددون) . آمين .. آمين ..

ضحاك : ما ينبغي ان تعرفوه يا أولاد . ان ضحاك بخلاف ما يقوله البعض . ممن اعمى بصيرتهم الحقد . كان مثال السيد الحكيم . من تلك الاقلية النادرة من البشر ذات النوعية الخاصة . القادرة على تحقيق المعجزات . وقبل ان تعرفوا هذه الحقيقة . يتوجب عليكم ان تؤمنوا فالايمان اولا ثم المعرفة نور الايمان المشع من داخل الانسان هو الذي يقود الى التثبت والمعرفة . فالايمان الايمان الايمان .

الجميع : (يرددون) الايمان الايمان الايمان (تكتسي نبراتهم بمسحة طقوسية) .

ضحاك : اجل . فأيماني به هو الذي اضاء لي خفايا هذا الرجل العظيم . الذي لا يملك الانسان وهو يعيش ظلاله الا ان ينحني امامه (ينحنون) غير ان الله ، جل شأنه . لحكمة في ذاته الالهية العليا قد ابلاه بمرض غريب .

الراقصة : ربما لكي يختبره ، جل جلاله . مثلما اختبر سيدنا أيوب من قبل .

ضحاك : بل لكي يختبر العباد في صدق نواياهم ومدى طاعتهم ، فهو لم يكن وحاشاه ان يكون . موضع شك الرب .

الكل : (يرددون) لم يكن وحاشاه ان يكون . لم يكن .. وحاشاه ان يكون .

ضحاك : لقد امر الاله الرحيم الحكيم . روحا خبيثة . بتقمص هيئة ثعبانين .. عربيدين شرهين . واسكنهما جسد العبد الصالح . ضحاك . ينهشان لحمه ويمتصان .. نخاعه ..

الراقصة : (بعاطفية) يا مسكين ! وهل ترك لحمه يتمزق ونخاعه يتفتت .. بين انياب العربيدين .. الشريرين .؟ الم يفعل شيئاً ؟ اي شيء .

الكل : لابد ان يفعل شيئا . أي شيء .. لابد ان

يفعل شيئاً .. أي شيء .

ضحاك : وكل فعل من افعال الحاكمين هو ارادة الله ومشيئته . فمثلما ابلاه بهذا المرض الغريب .. الهمه علاجا ليس اقل غرابة .

الكل : حكمتك يارب .. ما اعدلك .. ها .. اخبرنا .. ما العلاج ؟

ضحاك : مرهم خاص ، يضعه بين فكي الثعبانين فيثلم انيابهما القاطعة .

الفتاة : سحر ! لعله يحوي شيئا من السحر .

ضحاك : ابداً وحقك . انه عادي ومبذول . تمتلى به القحوف الصماء المحمولة على الجذوع .

الكل : سهل العلاج ... وتحقق الشفاء . تعالت قدرتك .. يا رب .. يا رحيم .

ضحاك : (باكيا) ولكن اصحاب القحوف خذ لوه ناسه هو .. عبيده هو . خذلوه .

الراقصة : آه .. قساة . وحوش . سحقا لهم .. قلوبهم حجر .

الكل : واحقاد وسموم .. ومروق .. وكفر .. الى الجحيم .. الى السعير .

الملاكم : اية ملة .. يبخلون على سيدهم ، ملك الملوك .. بمرهم .. يشفيه .

الشاب : (خارجا من هدوئه) مرهم أم مخ . لقد كان ضحاك حسبما تقول الحكاية ..

ضحاك : ايا كان . ايا كان . للسيد الحق في العبد . وفي كل ما يملك (يهجم عليه) .

الفتاة : (تحول بينهما) والمخ حين يستعمل كدواء .. يسمى مرهما . (من بين اسنانها) آه .. لقد ضقت بك ذرعا .. كفاك خروجا عن دورك .. الا تراه قد سلب عقولهم وباتوا مستعدين لافتراس من يعارضه .

ضحاك : وكان ثمة حداد (يحدق في عيني الشاب) وضيع اودع الله سبعة ارطال من هذا المرهم الرباني في جماجم اولاده السبعة.

الكل : ليسرع برد الأمانة .. ليسرع بتقديم العون ..

ضحاك : للاسف . خان الأمانة . خان الرب .

الملاكم : يا للكلبية . لو كنت هناك لطحنته .. جزاء خيانته .

ضحاك : وليته اكتفى بخيانته . فقد اخذته العزة بالاثم وركب موجة تهوره وقاد حفنة من الغوغاء والرعاع . حاملا مطرقته الحديد وملوحا بجلدته المحترقة القذرة .. وهجم على ملك الملوك . و.

الفتاة : (بلهفة وبلا ارادة) و .. وقتله . قتل ضـ .. ضـ .. اعني .. أعني ..

ضحاك : نعم قتله . ان كان يسرك . لقد قتل الحداد كاوه .. ملك الملوك ضحاك .

الفتاة : (مرتبكة) ابدا والله . لا . لا . ابدا . فقط كنت اسأل . مجرد سؤال بريء .

ضحاك : (بحزن) ومنذ ذلك اليوم تواصل الزمن

جسرا من الجماجم والاشلاء واستحالت الارض بحرا من الدموع والدماء . فقد قتل الوغد الطيبة والخير . وزرع بذور الحقد والكراهية والشر بين البشر .

الراقصة : لا . لا . الخير لا يموت .. الطيبة لا تزول .. الشر لا يسود .. فانت الخير وانت الطيبة.
(يردد الآخرون : انت الخير .. انت الطيبة ..)

ضحاك : (يغدو في حالة غريبة) وانا من يثأر من القتله . انا من يطهر الارض من الحقد والكراهية .. (الراقصة تسرع تناوله قرصا في خفية عن الآخرين) .

الراقصة : (بهمس) تحت اللسان .. ضعه تحت لسانك .. يا حبيبي .. و . ولا .. تتماد .. (ثم بصوت عال . كانها في مظاهرة) يسقط الحداد .. يسقط (يردد الآخرون خلفها : يسقط .. يسقط .. كاوه) .

ضحاك : (بنبرة كنائسية) ولكي يتحطم جسر الجماجم والاشلاء . ولكي تجف بحار الدموع والدماء . ولكي تتلاشى صحارى الماسي والآلام .. امنعوا ولادة كاوه جديد .. اخنقوا اجنته في الارحام ..اقطعوا الارحام التي تحبل بامثاله (يحدق بالشاب الذي يظل بعيدا عنهم) .

الكل : لك الامر .. وعلينا الطاعة .

الراقصة : لتجف نطف الحياة .. ليأكل السرطان

الارحام . (يرددونها وراءها) .

ضحاك : (يقترب من الشاب) لا يزال ثمة من يعيش في داخله كاوه صغير . تراوده احلامه الخرقاء في التمرد والمروق .

الكل : هيهات .. هيهات .. انها احلام عصافير .. انها رغبات مجانين . نحن منها براء .. نحن لها الد الاعداء (ترتمي الراقصة . والآخرون . على قدميه) .

الفتاة : (تجر الشاب الذي يبدو عليه التردد) ارحمني . دع هذا المشهد اللعين .. ينتهي .

الشاب : اي مشهد . اية مسرحية .. لم يعد شيء من ..

الفتاة : اتوسل اليك . من اجلي . دع الليلة تمضي بسلام ولن نعود اليه .. « الشاب يرضخ . ينهض الرجل من القاعة . يتامل الجمهور باستياء ونفور » .

الرجل : ماذا جرى للناس . كيف يسكتون على هذا الامتهان ؟

ضحاك : (مندمجا في وضعه الجديد) . هاتوا لي ادلة . قدموا لي براهين .

الكل : ادلة ؟ براهين ؟ (يتطلعون نحو الراقصة بدهشة) اية ادلة ؟ . اية براهين ؟

ضحاك : ادلة على الحب . براهين على الطاعة . فانا بعد كل شيء .. لست .. او .. او لم اعد رجلا احمق . كي اصدق الاقوال . الاقوال

وحسب. كما صدقت ذات مرة وما زال الندم يأكلني من الداخل . قدموا ادلة . هاتوا براهين .

الراقصة : يا الهي .. لقد مضى بعيدا في الدور . نسى نفسه تماما .. نفس ما حدث له في اميركا ..

الكهل : (بخوف) والعمل ؟ قولي لنا ماذا ينبغي ان نفعل .؟

الفتى : يعني .. يعني .. صار ضحاك .. ضحاك ..

ضحاك : (يحاول السيطرة على نفسه وجعل كلامه اكثر اتزانا) الانسان ليس مجموعة اقوال اعني الاقوال وحدها ليست مراة الخفايا والنوايا . لا بد ان يسندها الفعل .. السلوك الواقعي .. بعيدا عن الغش والخداع ..

الراقصة : (تزحف نحوه . كذلك الآخرون) نحن عبيدك مرنا تجدنا رهن اشارتك . وها قد جئنا زاحفين على البطون . صدقنا .. صدقنا يا سيدنا .. يا ملك الموك . (تضطرب اقوالهم وتصرفاتهم . ضحاك ينتشي . يضع قدمه على ظهورهم . واحداً واحداً .. الشاب يتململ .. فيزيد من ضغط قدمه عليه ..)

الرجل : (من القاعة . بصوت عال) لا . لا . ما الذي يفعل بكم هذا المخلوق المشوه ؟

ضحاك : (يصعق كمن يصحو من سبات طويل) العاشق؟

حبيب العاشق ؟ الصوت صوته .. عرفته هذه المرة (يفرك عينه) ولكن .. مستحيـــل (يتحشرج صوته فجأة) مـ .. آه .. مـ .. (تسرع الراقصة اليه بقدح ماء وتناوله القرص ثانية) .. مـستـحـيـل .. مـادلـين .. مـادلـين .. اهـو العاشق حقا ؟

الراقصة : لا .. لا يا حبيبي . لا تقلق .. لا تضطرب .. ليس هو .. لبـ ..

الاصوات : (مصعوقين) بل هو .. هو .. بعينه ..

ضحاك : هو ؟ هـو بـعـيـنـه (يـدفـع الـراقـصـة بـعـيـدا) أتخدعيني انت الاخرى .

الراقصة : من اجلك يا حبيبي .. من اجل ..

الرجل : (ينتصب واقفا) لم ادر ان نفسك المريضة تنطوي علي هذا القدر من الغدر .. يا عبد الجبار النمر .

(ينـزع ضحاك القناع ؛ يعود عبد الجبار النمر الذي شاهدناه في البداية .. يحاول ان يسيطر علي اعصابه ويبدو هادئا ..)

النمر : اهـدأ .. يـا حـبـيـب اهـدأ .. تـعـال نـهـنـئـك بسلامة الوصول ونتلق الاخبار الطيبة عن السيدة نسرين .. و .. وثم نتفاهم .

الرجل : بـعـدمـا شـوهـت كل كـلـمـة مـن كـلـمـاتـي ؟ بعدما احلت مسرحيتي الى نفاية ؟ (يهجم على الصور والاعلانات يمزقها) مـسـرح هـذا ام دعارة .. ؟

النمر : حبيب لا تفعل اشياء تندم عليها (يستمر في تمزيق الاعلانات) حبيب لا تتمادى إني احذرك . احذرك يا هذا . كفاك . كفاك حماقات (يلتفت نحو فريق الملاكمين) اتدعونه يهدم كل ما بنينا . تحركوا .. تحركـــوا (يهجمون عليه يمسكون به ، بعد مقاومة قصيرة) برفق يا اخوان برفق . انه .. صديقي . ويؤلمني ان يلحق به اي اذى (هامساً) لم تنتف حاجتنا اليه بعد كلياً . (الملاكمون يحملونه الى المسرح . تسقط نظارته) .

الفتاة : (بالم دفين) كأنه عصفور ضعيف بين مخالب قطط مفترسة . (الشاب يهم بنجدته . تمسك به) لا تكن احمق الى هذا الحد . (يضمونه امام النمر) .

النمر : اعطوه نظارته (ثم) أمل ان لا يكونوا قد سببوا لك اذى كبيرا .

الرجل : ليس بالقدر الذي تسببه انت (الفتاة تناوله النظارة) اوقف هذه المخازي يا جبار .

النمر : مخازي ؟ حتى الامس القريب كانت خيرة اعمالك واقربها الى روحك هل نسيت ما قلته للشعاع ؟

الرجل : (يتحسس اعضاء جسمه متألماً) لم تعد كذلك ، بعدما عبثت بها وحقنتها .. باحقادك وسمومك .

النمر : حذار . نحن امام جمهور دفع نقوداً

ليشاهد مسرحية ، لا تراشقا بالكلمات ولا شجارا بالايدي . لم تكن متهورا قط الى هذا الحد . فماذا جرى يا صديقي ؟

الرجل : لست صديقك ..

النمر : صداقة عمرها يقرب من نصف قرن تلغيها هكذا . بهذه البساطة والسهولة اهذا هو عهد الوفاء الذي بيننا .. يا صديق العمر .. يا حبيب العاشق .

الرجل : اياك ان تناديني بهذا الاسم .. مرة اخرى .

النمر : ولكنه اسمك الذي سافرت به . وحقق لك كل رغباتك .. التي ..

الرجل : انت الذي الصقته بي . انا ابغضه مثلما ابغض الساعة اللعينة الحمقاء التي استسلمت فيها لاهوائك . اسمي .. كاوه .. (النمر يقهقه) .

الفتى : (بخوف) كاوه ؟ كاوه وضحاك . لا . لن تمضي الليلة بسلام ..

شيخ : صدقت والله يا ولد . اللهم .. رحمتك .

النمر : كاوه .. اهذا بالاسم اللائق .. بفنان .

كاوه : أيا كان فهو اسمي الحقيقي . والمهم ان صاحبه لم يعد فريسة بين انياب النمور وما شابه .

النمر : (لا يزال يقهقه) ينبغي ان تخجل منه .. هه هه .. كاوه .. كاوه ..

كاوه : انا خجل فعلا . خجل لاني لم اكن

جديرا به.لاني فرطت به بيسر . اما وقد استرددته .. فلن ينزعه احد مني ..

النمر : استحلفكم بالله . هل وجدتم انسانا اوتى ذرة من العقل يمكن ان .. يتنكر لاسم لامع . صنع له المجد والثروة والشهرة . ويتعلق باسم منقرض .. مثل .. مثل .. كاوه .

الكل : لا . لا . ما من عاقل يفعل فعلة المجنون هذا.

كاوه : اخرسوا يا جوقة المرتزقة (لـه) ان مجدا قائما على تشويه الذات وتزييف الحقيقة . يظل لعنة تجلل صاحبه بالعار ما امتد به العمر ..

النمر : انت يا عزيزي . ببساطة . حساس اكثر مما ينبغي . ولهذا تتهم نفسك بامور غريبة .. لم ترتكبها ..

كاوه : بل ارتكبتها . وانت من دفعتني الى ارتكابها . آه .. إن ضميري مثقل بآثامها .. ولو لا احساسي بقدرتي على التطهر من اوزارها . وبان شعاع الصدق الذي يشع من داخلي سوف يغسلني لدفنت نفسي حياً وتواريت عن الوجود خجلاً من . ذاتي من الناس حولي . من كل ما يحيط بي .

النمر : اقترح ان تتوارى . وان تدعنا نواصل عرض المسرحية . فانا . كما ترى . مازلت اتحدث اليك ... ناصحا .. كصديق .

كاوه : (يضحك) مسرحية ؟ اتسمي هذه الجرعات من السم القاتل . التي تسقيها للناس في اقداح من الاجساد الرخيصة . وعبر ممارسات ارهابية مقززة بـ .. مسرحية ؟ آه .. إني لا عجب كيف يظل هؤلاء (يشير الى الجمهور) ساكتين .. كالقبور . وكأن الامور لا تعنيهم .

النمر : ولا يرموننا بالطماطم والبيض الفاسد . كما كنت تأمل .. دائما ..

كاوه : بل بالقنابل والمدافع . وان عزت فبالاحذية والبصاق .

النمر : (يصرخ) كا .. كا .. حبيب .. الزم حدك .

كاوه : انت لا تكتفي بتشويه الحقائق امامهم وتشويه اذواقهم وحسب وانما تعمل على تخريب ضمائرهم وزرعهم ببذور الجبن والخنوع ...

النمر : لقد سرت بعيدا في استغلال طيبتي يا حبيب . وقد صبرت عليك .. لعلك ترعوي . فانت وبالرغم من كل شيء . موهبة وطاقة نادرة . يعز علي التفريط بها . اما الآن وقد تأكد لي ان ما تحمله فوق جذعك ليس رأس انسان . فلكم اشتهي ان اهشمها .

كاوه : وتأكل مخها .. كما كان ضحاك الخرافي . مثالك وقدوتك يفعل .

النمر : اكله . أو اطعمه الكلاب . فقد بات الامر عندي سيان .

كاوه : انت تاكله فعلا . وتلفظه كومة قاذورات تزكم رائحتها الانوف وتسمم الهواء والارواح والنفوس . وتخنقها ..

النمر : لا . حتى الآن لم تختنق كما ينبغي . ربما لأن مسامات جلدك المتقرن لم تتشرب بعد كل ما يختزن في جوفي . ولأن عينيك العمياوين لم تريا بعد كل افعالي . انظر .. افتح عينيك جيدا (يدير وجهه بقوة نحو الغرفة الجانبية المظلمة . فتضاء) تمعن جيدا . يا كاوه دلدار يامن يتوهم نفسه قادرا على اعادة حماقات كاوه الحداد .

كاوه : (يفزع) ويحك .. لقد شوهتها هي الأخرى..

ضحاك : بل جعلتها لائقة بمقام من اختارهم . فقد هيئتها لاستضافة بعض الازلام الصغار ممن تراودهم الاحلام الكبار . اما الآن وقد عثرت على عرابهم ، ابيهم الروحي .. فاعتقد هو الاولى بشرف الضيافة (لفريق الملاكمين) احملوه .. القوه هنـــاك (يضـــع القناع) .

الملاكم : (بلهفة) نطحنه ؟ (يهجمون عليه) .

ضحاك : اني اعد له ما هو اقسى من الطحن .

كاوه : (يقاومهم) لا .. يـا وحـوش . لا . (يضربه احدهم . يسقط . يحملونه . تسقط نظارته) انتم لا

تعرفون ماذا تعملون . لا تعرفون بأمر من تأتمرون ولا لاجل من تفعلون بأمر من تأتمرون ولا لاجل من تفعلون ما تفعلون .

الملاكم : (يضربه) اخرس يا كلب . اتعلمنا اصول عملنا ؟

ضحاك : قيدوه . اربطوا يديه (بحبل طويل يقيدونه . يغلق الباب) هنا تبقى . حيث ترى وتسمع .. واذا نطقت بكلمة قطعت لسانك .

الملاكم : (بخيبة امل) اهذا هو الاقسى ؟ اما كان الافضل ان نطحنه ..

ضحاك : انه كل الوان العذاب مجتمعة . يطحن نفسه بنفسه .

كاوه : (ينهض متحاملاً على القضبان . يخاطب الجمهور) اخوتي .. احبتي ، ليس لي سواكم . اسمعوني ايها الاصدقاء .. اصغوا الي . ان النمر هذا ..

النمر : (يهجم عليه مع فريق الملاكمين) مرة اخرى تثبت انك غير جدير بالرحمة كان ينبغي قطع لسانك اولا . (يفتح الباب يدخلون عليه).

كاوه : الحقيقة لن تموت بقطع لساني . للحقيقة الف لسان . وسوف يعلنها أحدهم .. ويبدد الظلمات التي تنشرها .. انت و ..

النمر : (يضربه بقسوة . يطبقون عليه . يكمم فاه بقطعة بلاستر عريضة) مؤقتا لا بأس من حبسه . كي لا احرمك الاستمتاع بمشاهدة

مسرحيتك التي قطعت آلاف الاميال من اجلها . تاركا زوجتك بكل خسة على فراش الموت (يضربه الملاكمون) دعوه .. لا تحرموه متعة المشاهدة .

الشاب : (كمن يخاطب نفسه) آه .. يا الهي ما اكثر ما تمتلئ به نفس هذا النمر من صنوف التعذيب والاضطهاد .

الراقصة : حتى الآن لم تر سوى النزر اليسير . ايها السيد . سوى النزر اليسير .

الفتاة : مجنون . قطعا انت مجنون . وعلى مسمع من زوجته .

الشاب : لم اعد احفل بشيء . ليكن ما يكون فلست افضل من كاوه .. الذي يتعذب هذا العذاب الشنيع .

كاوه : (ينهض ثانية . بصوت مكتوم واشارات خرساء بيديه المقيدتين يستنجد بالجمهور . يرفس القضبان يضربها بجمع يديه . بلا جدوى) .

مشاهد : ماذا به ؟ هل جن .

مشاهد : اظنه يستنجد بنا .. أنها أشارات استغاثة (يهم بالنهوض) .

مشاهد : (يجره) لا تكن احمق . انه يمثل . هو الآخر ممثل مثلهم .

كاوه : (ينفي ما سمعه ، بصوت مخنوق) لا . لا . انه الواقع .. انها الحقيقة (ينصرف عنه المشاهدون الى متابعة ضحاك . بينما هو يتلوى

ويتعذب) .

ضحاك : (بشماته هامساً) لا احد يحفل بك . هل رأيت ؟ أمن اجل هؤلاء قدت نفسك الى هذا المصير ؟ (كاوه يحتج بصوته المخنوق واشاراته الخرساء) لا ترهق نفسك لا أحد يسمعك . وان سمعك فهو لا يفهمك .. بل يلعنك .

الراقصة : ما اشق على الانسان ان يفقد صوته .

ضحاك : فعلاً . اللسان نعمة ربانية . لا يعرف قيمتها الا من فقدها . ولتصلوا معي يا اولاد من اجل ان لا يتأبد فقده لهذه الميزة الالهية التي تفرق الانسان عن الحيوان . وايضا من أجل أن يعود الى جادة العقل والصواب ويندم على كل ما بدر منه من تهور وجنون .

الكل : (يغمغمون بكلمات خافتة . رافعين اكفهم الى السماء) أمين اللهم .. أمين .

ضحاك : (فجاة) أين كنا يا أولاد ؟ (ينتفض الجميع لهذا اللاتواصل يرتبك .. يتلفت ذات اليمين واليسار . تلتقي عيناه بعيني كاوه) آه .. من هذه العيون .. ما ابغض نظراته التي يطلقها سكاكين تقطع اعصابي (يهجم على الفرقة . يطفئ اضواءها) لقد اطفأت شهب عينيه ..

الراقصة : كنت يا ملك الملوك . تطلب من عبيدك

البرهان والدليل .

ضحاك : البرهان والدليل ؟!.! تذكرت (صارخا) أي دليل .. أي برهان .

الملاكم : دليل الحب .. برهان الطاعة .. يا ملك الملوك المبجل .

الكهل : والخلو .. اعني .. اعني التطهّر من احلام السفهاء والازلام (يشير الى الغرفة) .

ضحاك : (لا يستطيع التذكر . يضطرب . تهمس الراقصة في اذنه .) اها هكذا اذن ؟ جميل .. جميل جدا . سيكون احلى ختام لهذا المشهد (يمسك بالشاب والفتاة) هذان العاشقان يقدمان لنا الدليل والبرهان (ذهول عام . الفتاة ترتعد) .

الفتاة : أ .. أ .. أنا .. أنا .. وهو .. لماذا .. نحن ؟ لماذا أنا .. وهو ..

ضحاك : لانكما .. حبيبان . ومن يحب يحرص على الحياة . ومن يحرص على الحياة يطيع فالطاعة سيد الادلة . وأقوى البراهين . أم أنكما لا تحبان بعضكما (لا احد منهما يجيب . يصرخ) اجيبا .. (صمت) .

الملاكم : انطقا .. قبلما نطحنكما .. ونخلط ترابكما.

الفتاة : أ .. أنا .. أنا .. آه .. يا الهي لا أعرف ماذا اقول .

ضحاك : كلمة واحدة .. نعم او لا . وعلى ضوئها تتحد الخطوة التالية .

الفتاة : نـ .. نعـ .. (يرمقها ضحاك بغضب) لا .. لا .. آه .. يا الهي (تنهار) .

ضحاك : (يقهقه باحساس بالانتصار) هذا ما يفعله الخوف . يصرع المباديء والعواطف . تلك نظريتي التي لا يطالها الشك اطلاقا .. (باستهزاء واستخفاف بالغين) و .. وانت .. يا بطل يا همام .

الشاب : (بعد تردد قصير . بهدوء وثبات) انا .. احبها (يبهت الجميع) .

ضحاك : تحبها ؟ اتريد ان تقول ان نظريتي خاطئة .

الملاكم : كيف ؟ او تجرؤ .. يا .. (يهجمون عليه . الفتاة تتعذب) .

ضحاك : دعوه . فثمة الامتحان (يمسك به) تعال .. تعال يا من تراوده احلام كاوه الجوفاء (الشاب يهتز) لا . لا تنكر . لقد كانت افكار كاوه الحداد المقبور أو كاوه دلدار المخبول . تتنفس عبر كلماتك وافعالك . تطل برأسها بين الفينة والفينة . تهم ان تصرخ معلنة عن نفسها بوقاحة . وتسرع فتاتك وتردها الى جوفك . ولولاها ..

الفتاة : آه . لا أنا لا .. ابداً .. ابداً .. (تتراجع الى الخلف) .

ضحاك : تعالي (تتراجع) تقدمي (تجمد) اقتربي .. اقتربي (يدفعها الملاكم) امامه . قفي امامه (قلق وذهول وترقب من الجميع ، للشاب) أبصق

على وجهها (الكل يشيحون بوجوههم مستفظعين الامـر) . الفتاة تخفي وجهها بكفيها ، اكشفي عن وجهك . ارفعي رأسك . هيا . هيا ابصق (الشاب جامد) ابصق والا غسلت هذه الخشبة بدمك القذر . هيا .. هيا .

الشاب : (بنبرة غريبة) لا . لا .

ضحاك : لا ؟ (يجن جنونه) اتخرج عن طاعتي .. خذ (يصفعه . يترنح . يهم برد الصفعة . يرفسه الملاكم في بطنه . يتلوى . يضربه الآخر . يسقط يركلونه) أوقفوه على قدميه (لا يقوى على الوقوف . يسنده الملاكم . للفتاة) جاء دورك .. ابصقي عليه .. هيا ..

الفتاة : (منهارة) لا . لا (ضحاك يصفعها) آه .. ارحمني .. اتوسل اليك ارحمني .

ضحاك : (بوحشية) هيا .. هيا (يشد يديها بقوة الى الخلف) ابصقي .

الفتاة : (متوجعة) اخ .. اخ .. ذراعي .. انخلعت ذراعي .

ضحاك : كل اعضاء جسمك ينخلع واحداً واحداً . هيا .. هيا .. (يضربها) .

الفتاة : اخ .. هـ .. حا . ضره (يخفف عنها الضغط) سامحني .. يا حبيبي لا طاقة لي بتحمل هذا العذاب (واذ تهم ان تبصق لا تقوى) لا . لا اقتلني .. اذبحني (ضحاك يعيد الضغط بفظاظة) اخ .. اخ .. يا الهي .. (يزيد من

ضغطه . بوهن شديد تقذف بصقه تجاه الشاب . تطلق صرخة شنيعة . تنهار كلياً .. تتكوم فوق قدمي الشاب) .

ضحاك : انهضوها . المشهد لم ينته بعد (للشاب) والآن رد الاهانة التي الحقتها بك . ابصق عليها (الشاب يرفض) لا . وحتى بعد ما .. بصقت هي على وجهك . اي خنزير انت (يرفسه . يتلوى) لا تتركوه يسقط .

الفتاة : (تقرب منه وجهها) افعل يا حبيبي . فانا استحق ما هو اقسى وابشع . (الشاب يرفض) هيا .. يا حبيبي .. ارجوك .. هيا .

ضحاك : رد لها الاهانة . ان كنت تملك ذرة شرف (يضربه) .

الشاب : سأردها .. ولكن لمن يستحقها (يزم شفتيه باتجاه ضحاك . يرفسه الملاكم يسقط على الارض ..)

ضحاك : (صارخاً) السوط . هاتوا السوط . اين السوط (الراقصة تسرع باحضاره . يعطيه للفتاة) خذي (تمتنع) خذيه والا سلخت لك جلدك . اضربيه حتى يرتسم السوط على عظامه (تمتنع) اضربي والا .. (ترفع السوط بوهن . تنزله على الشاب الساقط على الارض شبه مغمى عليه . ببطء شديد) اتخدعينني يا كلبة . اضربيه بقوة . بقوة . اقول لك اضربيه ولا اقول دغدغيه (يخطف منها السوط) هذا الجسد مسكون بالابالسة ولا يتطهر منها

الا بالضرب الشديد المبرح . هكذا .. هكذا .. (يضربه بعنف . وقسوة) .

الفتاة : (بهلع واشفاق) آه .. لا .. لا .. (تحاول استرداد السوط . يدفعها بعيدا . تبكي بمرارة . تكرر محاولتها بضع مرات .. بلاجدوى . يمسكها الملاكمون) .

ضحاك : (يضرب بنشوة ولذة متصاعدتين) اخرج يا إبليس .. اخرج يا خبيث .

الراقصة : (تردد مع الآخرين) اخرج يا إبليس . اخرج يا خبيث . (يدورون حولهما) .

ضحاك : (بطقوسية خاصة) ان كنت في النخاع . اخرج الى العظام .

يرددون : أخرج الى العظام .

ضحاك : ان كنت في العظم . اخرج الى اللحم .

يرددون : .. اخرج الى اللحم .

ضحاك : ان كنت في اللحم . اخرج الى الجلد .

يرددون : .. اخرج الى الجلد .

ضحاك : ان كنت في الجلد . اخرج الى الشعر .

يرددون : .. اخرج الى الشعر .

ضحاك : ان كنت في الشعر . اخرج الى الهواء .

يرددون : .. اخرج الى الهواء .

ضحاك : اما وقد صرت في الهواء . فارجع الى سقر .

يرددون : .. ارجع الى سقر . ارجع الى سقر . ارجع الى سقر .

ضحاك : انها الطريقة المثلى . بل الوحيدة ، لتطهير المسوسين من الارواح الشريرة . بعد مئات السنين من الرفض . اخذ العلم يقر بها ويمارسها انها العودة الى الجذر . الذي عبره وبه تنتعش شجرة الحضارة والحياة وهذا الجسد المسكون سوف يتطهر ويعثر على نفسه الحقيقية . ويعود الينا كما كان على الدوام (يركله . الشاب يتلوى تصدر منه أنات وصرخات متحشرجة) ورؤيته على هذه الحال .. ترغم الآخر (يضرب الفرقة) القابع في ظلمات الروح . على التخلص من الشر الذي يسري في بدنه (يخاطب كاوه) تأمل . تمعن جيداً . اكان خيالك الجامح .. قادراً على صنع مشهد خلاب كهذا .؟ لقد فرض نفسه . او فرضه الواقع . والواقع على حد قولك . زاخر بالعطاء . ممتلىء بالصور والافكار بشكل يقصر دونه الخيال . تلذذ اذن .. وتمتع . ولتكن لك عبرة . بابداع الواقع وعطائه الثر . وتأكد بانك ستبقى عبدا في حدود الواقع الذي اصنعه انا .. ستبقى حبيب العاشق الذي خلقته من العدم . او تفطس هنا .. حيث انت بلا نصير ولا مجد .. ولا شهرة (ينزع قناعه . يخاطب الجمهور) ايها الاخوة والاخوات .. عذراً . يبدو ان مسرحيتنا

تتحكم فيها أمور خارجة عن ارادتنا ..

الراقصة : وماذا يعني . انها تجعلها اكثر تشويقاً .

الكهل : واكثر عبرة لمن يعتبر (النمر يعيد حلبة الملاكمة الى وضعها السابق) .

النمر : انها مسرحية المفاجئات . المفاجئات الصاعقة التي لا تنتهي ولا تتكرر . ولا تستقر على حال . نعدكم ان نقدم لكم في الفصل الثاني ما هو اكثر اثارة .. اكثر صدمة .. اكثر جدة . (يلبس قناعه) .

الراقصة : نبهركم .. ونشدكم الينا .. بشكل أقوى وأقوى .

ضحاك : (يلقي السوط امام الفتاة) أضربيه .. أسلقي أرواحه الشريرة في لهيب سياطك .. احرقيها في اتون ضرباتك ..

الراقصة : الى اللقاء .. مشاهدينا .. الكرام .. الى لقاء قريب . (تخرج يتبعها الآخرون .. يتقدمهم ضحاك . الجمهور .. يهم بالخروج من القاعة بعضهم يخرج فعلاً . آخرون يشدهم الفضول الى الفتاة . التي تخطف السوط . وترميه حيث خرج ضحاك .. بصوت واهن لا يكاد .. يسمع) .

الفتاة : عليك لعنات الارض والسماء . ايها الخنزير (تزحف نحو الشاب) اغفر لي يا حبيبي (تتلمس قدميه) لا أقوى على النظر الى عينيك . يفتتني الخجل من الداخل .. آه .. آه .. ماذا فعل بي هذا الوحش .

الشاب : اقتربي حبيبتي .. اقتربي (ينحني عليها . يلثم أناملها) تعذبت كثيراً .. بسببي .

« يحتضن احدهما الآخر بشوق ولهفة . موسيقى يغمر المسرح نور وردي . كاوه يرنو اليهما بحزن واشفاق يرنوان نحوه بانكسار . يناديهما .. بصوته المخنوق ... واشاراته الخرساء .. يزحفان .. نحوه » .

الفتاة : (بمرارة) .. لقد .. لقد .. اذلني النمر .. يا استاذ .. اذلني كثيراً .

« يواصلان الزحف نحوه .. كاوه يبتسم لهما .. يبتسمان له . يشير الى نظارته الملقاة على المسرح . يدفعها الشاب .. اليه . كاوه يمد أنامل يديه المقيدتين . عبر القضبان . الفتاة تمسك انامله برقة وحنان . كذلك يفعل الشاب تتلاقى اناملهم . ثلاثتهم . فوق النظارة .. تتوسع .. ابتساماتهم .. تتعانق نظراتهم بصمية .. نور قوي يغمر القاعة والمسرح » .

* * *

« الستارة مفتوحة . القاعة والمسرح مضاءان . الديكور على حاله . الشاب يقرع جرس الدخول . ويكتب على الستارة الخلفية . بسرعة وبخط واضح :

١ - الحقيقة .. طائر بمليون جناح

يعود مسرعاً يقرفص الى جانب الفتاة . امام كاوه . يصغيان الى حركاته واشاراته . يدخل المشاهدون تبدو على بعضهم علامات التذمر . وهم يتحاورون فيما بينهم » .

مشاهدة : استراحة خمس دقائق .؟ خمس دقائق استراحة فقط .؟

مشاهد : قولي خمس ثوان . رميت سيجارتي قبلما أمتص منها نفسين مريحين .

مشاهد : فوضى .. الدنيا كلها فوضى .

مشاهد : كان ينبغي ان يدعونا نرتاح بعض الوقت . من القرف الذي اغرقنا فيه ذلك المدعو .. جبار .. او ضحاك .. او لا ادري ماذا ..

مشاهدة : هش .. هش .

مشاهد : هش ؟ ولماذا أهش ؟ لست عضواً في فرقته لا خشاه .

مشاهد : ليست المسألة مسألة خشية أو ما شابه . العرض بدأ .. فاسكت ارجوك .

مشاهد : بدأ ؟ قبلما نجلس ؟ مستعجلين جدا ؟ لا ينتظرون حتى نجلس ؟

مشاهدة : اجلس يا اخي أجلس . فقط دعنا نسمع ما يقولون . (تشير الى ما يجري على المسرح) .

مشاهد : يقولون ؟ انهم يتهامسون . لو امتلكت اذني فأر لما سمعت حرفاً منهم .

« كاره يتحدث الى الشاب والفتاة بالاشارات والايماءات . يبدو عليهما انهما يستوعبان لغته الخرساء . ويوافقان بحرص ورغبة شديدين . يفيض بهما الانفعال يحاولان تحرير فمه من قطعة البلاستر التي تطبق عليه . يعجزان بسبب .. تراص القضبان وضيق الفتحات . تهدأ القاعة رويدا رويدا . يتوضح الحوار » .

الشاب : صدقت . الحقيقة طريقنا الوحيد الى قلوب وعقول الناس .

الفتاة : لا يمكن ان يخذلونا بعدما تتوضح الحقيقة امامهم ويعرفونها .

الشاب : بالتأكيد . فهم ملاذنا وحصننا المنيع (كاوه يدفعهما الى الجمهور) .

الفتاة : هيا بنا اليهم . الى الشرايين التي ستمدنا باسباب الحياة والقوة .

الشاب : لنحرر اولا ضميرهم . مهندس عقولهم وعواطفهم

الفتاة : كيف ؟

الشاب : نحطم قضبانه . نكسر قيوده (يركل القضبان يهزها محاولا خلعها . كاوه يطلب منه الكف عن عمله اللامجدي . يشير اليهما بالنزول الى الجمهور) .

الفتاة : (تسحبه) تعال يا حبيبي تعال . ان ما تهفو اليه نفسك هو نفس ما يحرقني الشوق اليه . شرف اكبر منا لندع الآخرين يقاسموننا اياه . اذ .. يحين الاوان وتلهبهم شمس الحقيقة (كاوه يؤيدها . تحتضن القضبان . تلثمهما بقدسية) آه .. ايها القديس كاوه . قضبانك هذه .. مشاعل تنشر نور الحق ونار الحقيقة .. مثلما كانت مطرقة جدك الحداد . قبل عشرات القرون تسحق الظلم .. وتثأر للانسانية المعذبة .

الشاب : (يخاطب الجمهور) ايها الاحبة عذرا . عذرا لتجاوزنا على فترة استراحتكم . واضطرارنا الى تقليصها على ذلك النحو

الذي اثار استياء البعض منكم .

الفتاة : وسوف تعذروننا حتما . بعدما تعرفون السر .

مشاهد : ترى ما السر يا آنسة ؟

مشاهدة : ما السبب يا جماعة .؟ (يكرر السؤال اكثر من مشاهد) .

الشاب : ستعرفه ايها الاخ الكريم . ستكتشفينه بنفسك ايتها الصديقة العزيزة ..

« يمسك بيد الفتاة . يقفزان الى القاعة . كاوه يراقب الحال بقلق .. »

الفتاة : اوراق .. اخوتي .. اعطونا ما عندكم من اوراق (الجمهور يبهت . لا احد يتحرك) ابحثو في جيوبكم في حقائبكن . فقد تجدون او تجدن بعض الاوراق .

الشاب : هيا أيها الاصدقاء والصديقات . هيا . ان تعاونكم معنا يعني لنا الكثير (بين دهشة وذهول يبحثون عن الاوراق . يقدمون لهما ما يجدون منها) .

الفتاة : (تتامل ما تجمع لديها) . قليلة .. لا اظنها .. تكفي .

مشاهد : ذلك كل ما لدينا . نحن مشاهدون في قاعة عرض ولسنا تلاميذ في قاعة محاضرات او ما شابه .

الفتاة : والعمل . انها لا تكفي مشهداً واحداً .

مشاهد : خذوا هذه الاعلانات الممجوجة التي لا

تنفع احداً (تشير الى الجدران) .

الشاب : فعلا . كيف غفلنا عنها . (يقتلعانها بمساعدة بعض المشاهدين . يقطعونها قطعا مناسبة) هكذا .. تعود سهامهم الى نحورهم . ولا يزال منها الكثير .

مشاهد : فوضى .. فوضى . كل هذا يندرج تحت اسم واحد .. فوضى .

الفتاة : اقلام .. أيها الاخوة .. بضعة اقلام .

مشاهد : ولماذا بضعة أقلام ؟ قلم واحد يكفي . خذي (يقدم لها قلما) انا لا اثق بالورقة التي يزرعها اكثر من قلم واحد .

الشاب : العبرة فيمن يستنطق القلم .. او الاقلام .. يا سيدي .

الفتاة : (تلوح بالاقلام والاوراق) آه .. يا كاوه .. كاوه الحبيب . ما زال الناس .. ارضنا المعطاء المبذورة بالثقة . وسماءنا المدرار الحبلى بالأمل والمطر .

الشرطي : (يقاطعها واقفاً) لا . يا أخت لا تحمليننا مسؤوليات اكبر من طاقاتنا . انا .. شخصياً لا اعرفكما . ولا اعرف الاستاذ ولست من النوع الذي يعطي ثقته لا ناس لا يعرفهم .. تمام المعرفة .

الفتاة : ومع هذا .. لم تبخل علينا بالاوراق التي..

مشاهد : والقلم ايضا .. لا تنسي القلم .. شيفرز امريكي .. ذهب خالص .

الشاب : مرة اخرى ايها السيد .. العبرة فيمن يستنطق القلم . لا في نوعه ولا منشاه ونحن نشكرك على تعاونك معنا ..

مشاهد : لقد حركتم فضولي واردت ان ارى نهاية لعبتكم هـذه . وذلك كل ما في الامـر ..

(يجلس ، بشيء من الارتباك) .

الفتاة : ليكن . سمها لعبة كما تشاء . المهم ان تثير فيك شيئاً . وتعرفنا من خلال فعلنا وعملنا .. واذ ذاك لا نطمح الى اكثر من نيل ثقتك .

« تصدر من كاوه اصوات مخنوقة وحركات . يستعجلها . يهرعان نحوه .. »

الشاب : (يعطيه الاقلام من خلال فتحات القضبان) خذ ايها العزيز .. ولتتحول على يديك المقيدتين .. وبين انامك السجينة . مطارق تهوى بها على رؤوس الشر والفساد .. معاول تحفر بها قبور الظالمين والطغاة .

الفتاة : (تعطيه الاوراق) ولتكن هذه الاوراق البيضاء .. أيات محبة وحمامات سلام .. تنشر الحب والامان .. « كاوه يلتقطها بلهفة وسرعة . يرفع يديه المقيدتين الى أذنيه . لا يفهمان الاشارة . يكررها . ينظران الى بعضهما بدهشة . ينهض كاوه .. يرقص » .

الشاب : موسيقى .. روحه تهفو الى الموسيقى .

الفتاة : سبارتاكوس . يريد باليه سبارتاكوس . حالا . حالا . (تسرع لتنفيذ طلبه . تتوقف فجاة بخيبة أمل .) أه .. الوغد هشمها . لم يطيقوها ..

الشاب : ثمة اسطوانة اخرى . اعرف مكانها (يندفع خلف الكواليس) الآن . الآن . « تصدح موسيقى باليه سبارتاكوس . كاوه يرقص بابداع خارق وجمال اخاذ ذلك المشهد الذي يستنهض فيه سبارتاكوس العبيد - آه . لو يعمد المخرج الى عرض المشهد . على الستارة الخلفية - وبينما تستمر الموسيقي يتمدد كاوه علي وجهه فوق ارضية الغرفة . ممسكاً القلم بين أنامل يديه المقيدتين ينكب على الكتابة . بحمية شديدة . تهدأ الموسيقى تنحسر الاضواء عنه ومن الغرفة .. عدا بقعة صغيرة . فوق الورقة التي يجري فوقها القلم . الشاب والفتاة يتأملانه بحنان واعتزاز كبير بانجازهما . يبتسمان . ثم يتوجهان نحو الجمهور .. »

الفتاة : بينما يعتصر كاوه ذهنه .. ليكتب أو بالاحرى يعيد كتابة مسرحيته . (صلاة الي نه وروز) نغتنم هذا الوقت .. لنروي لكم جانباً من حياة كاتبنا ومعاناته .

الشاب : وهذا الجزء من المسرحية طازج . كالخبز الحار . الخارج من التنور لتوه . يعجن ويخبز أمامكم .. اعني من قبلكم .. اقصد . اقصد . بمعونتكم (وقفة . لا احد يتقدم) ما

اريد قوله ايها الاخوة .. اننا بحاجة اليكم.

مشاهد : مرة اخرى .؟

الفتاة : نعم .. ومرات . ومرات . اخريات .

مشاهد : ما لطمع بعض الناس لا يقف عند حد ؟ لقد اردتم منا اقلاماً واوراقاً وقد اعطيناكم .. فماذا تريدون بعد ؟

الشاب : ان تمثلوا معنا بعض الادوار الضرورية التي ..

مشاهد : نمثل ؟ لا . لا . لقد دفعنا لنراكم تمثلون . لا لكي نمثل وانتم تتفرجون علينا .

مشاهد : فوضى .. كل هذا .. فوضى . لقد قلتها منذ البداية (يخرج مستاءا) .

الفتاة : يعني ؟

مشاهدة : يعني لا تعولا علينا ..

الشاب : ولكن الادوار عديدة .. ونحن اثنان وحسب.

مشاهد : اذن اعتقونا .. دعونا نذهب الي بيوتنا .

الفتاة : (بسرعة) لا . لا. ارجوكم . سنبذل جهدنا .. سنبذل ما بوسعنا .

مشاهد : ابذلو ما تبذلون. فقط دعونا في امان ولا تشركونا في العابكم ..

الشاب : (للفتاة) لقد اسقط في أيدينا .. واحبط مشروعنا

الفتاة : لا تيأس . سنتدبر الأمر معا (للجمهور) حسنا ايها الأحبة . سوف نستعين

بقدراتنا المتواضعة في التمثيل وا، راج . فقط لا تضجروا منا اذ يتكرر ظهورنا امامكم . لأنه يتحتم على كل منا ان يؤدي أكثر من دور .. اتفقنا ؟

مشاهد : اتفقنا . لنقل اتفقنا . المهم ان نبقى نحن بعيدين .

الفتاة : سنرى (تهمس في اذن الشاب . اظلام لفترة قصيرة) قبل كل شيء لا بد ان نعرفكم بانفسنا . انا زينب .. خطيبته . خطيبة جمال ولكن عبد الجبار لفرض في نفسه دفن اسمينا تحت اسمي . الشاب والفتاة.

جمال : مثلما طمس لسنوات عديدة اسم كاوه دلدار تحت اسم حبيب العاشق .

زينب : وثمة حقائق عن المسرحية . ينبغي كشفها قبلما يعودون ويحرموننا حق الكلام . آملين من كشفها ان نعينكم على أتخاذ مواقفكم بدرايه .

جمال : ولتكن مواقفكم أو موقفكم الموحد معنا .. أو ضدنا . لايهم . المهم ان يكون مع الحق . وبموضوعية . وذلك كل ما ننشده ونرنو اليه .

زينب : واولى هذه الحقائق .. ان ما مارسه النمر ليس من المسرحية في شيء ..

جمال : ولا وجود له البتة . لا في النص الذي كتبه كاوه . ولا في الصيغة الاخرى التي

ابتدعها خيال عبد الجبار . انما كان اعلانا فاضحا عن السادية والتوحش الكامنين في أعماق نفسه . في زاوية بدائية معتمة لم يمسها نور العلم أو الثقافة أو الاخلاق حتى .

زينب : ببساطة لقد انهار الرجل . اذ وجد نفسه امام الحقيقة (تشير الي كاوه) كما تنهار جبال الاكاذيب والخداع حين تمسها شمس الصدق .

جمال : والغريب ان يحدث كل ذلك لعبد الجبار النمر . الذي كان مثال الرجل العاقل الرصين . والاب الحنون لنا جميعاً دون تفريق أو تمييز .

زينب : لقد انتشلنا أو أغلبنا من العدم . لنّا من أزقة الجوع . ودروب الملاحقة البوليسية الشرسة . أسبغ علينا حمايته . آوانا تحت جناحي فرقته الوليدة .

جمال : فما الذي جرى له . كيف تحول من انسان ودود اليف الى ذلك المفترس الذي شاهدتموه . والذي لم يجد مثالا له في الحياة والسلوك غير ضحاك .

زينب : الضحاك . الذي تقول عنه الاساطير انه كان روحا شريرة .. شيطانا خبيثاً يمنع ماء السماء ان ينزل الى الارض .

جمال : وتقول عنه الاخبار .. أنه كان ملكاً ظلوماً

غشوماً . في زمانه محيت آثار العدل والانصاف . طالت على الخلق منه ايدي الحيف والاجحاف .

زينب : وكان كل ليلة يأمر برجلين يقتلان . ويستخرج دماغهما طعاماً للحيتين النابتتين على كتفيه . ولم يزل ذلك دأبه حتى ضجت لفظاعة فعله الخلائق وارتجت لفظاظة أمره المغارب والمشارق .

جمال : ولم يجد النمر لنفسه ملاذا غير هذا المخلوق الشاذ الذي كان الشر كله . فدخل جلده الملعون وارتمى تحت اقدامه المغروسة في العيون .

زينب : وراح في ظل عباءته المصبوغة بالدم والمنسوجة من اوردة وشرايين الشعب . يتنفس وينتفخ او ينفخ فيه الف شيطان .. هواءفاسداً نتنا .. تفوح منه رائحة الجثث والرؤوس المهشمة .

جمال : ومثلما هشم الحداد كاوه رأس الطاغية ضحاك بمطرقته التي امتزجت فيها ارادة المسحوقين بحكم التاريخ وقوانينه الموضوعية .. مخلصا شعبه والبشرية كلها من وحش ضار موغل في الدم .

زينب : فها هو الكاتب كاوه ابن آخر من ابناء الشعب الولود الزاخر بالعطاء والتضحيات يتصدى لمهمة ليست أقل من

مهمة جده الحداد . مهمة وعي الحقيقة ونشرها بين الجماهير . مشحونا بقوة مستمدة من قوة الحقيقة نفسها ومنكم ومنا ومن سائر عشاقها في العالم .

جمال : فيا عشاق الحقيقة في العالم .. اتحدوا .

زينب : وثانية هذه الحقائق ايها الاحبة . بسيطة وواضحة . بساطة الحقيقة ووضوحها دائماً وابداً .. وقد قالها كاوه نفسه .

جمال : ليس للحقيقة لسان واحد . كي تموت بحبسه أو قطعه . فللحقيقة أكثر من لسان أكثر من صاحب .. أكثر من عاشق .

زينب : الحقيقة .. طائر بمليون .. بملايين .. بما لا يعد ولا يحصى من الاجنحة .. والالسنة .. والاصحاب .. والعشاق ..

كلاهما : (معا) فيا عشاق الحقيقة في كل زمان ومكان . اتحدوا .. اتحدوا .. اتحدوا ..

« ينسحبان . مخلفين صدى صوتهما : اتحدوا .. اتحد .. وا .. أتحـ .. د .. وا »

* * *

اظلام موقت . ثم تظهر على الستارة الخلفية .. هـذه العبارة :

٢ – من يسقى .. الجذور .. ؟

زينب : (وحدها) لكي نقف بوضوح على العلاقة التي تشكلت بين كاوه دلدار ، الكاتب حبيب العاشق فيما بعد . وبين عبد الجبار . الفنان الخطير ، عبد الجبار النمر . فيما بعد . لا بد ان نتوغل عميقاً في عمر الزمن . نلمس البدايات الاولى ، الصبوات الجميلة ، المفعمة .. بالطفولة والبراءة والتطلعات الطموحة .. نحو تحقيق الذات . وأثبات الوجود .

« تنسحب في الوقت الذي يدخل جمال مرتديا

سترة مقلمة مثل سترة كاوه . وعلى عينه نظارة مثل نظارته ، بين الفينة والفينة يعدلها . مثلما يفعل كاوه تماما . يتكلم مثله ايضاً . باختصار انه يؤدي دوره ... »

كاوه : الحقيقة التي لا يعرفها الكثيرون . اننا ، انا كاوه دلدار . وعبد الجبار غزالة ..

زينب : (صوتها . من خلف الكواليس . مليئاً بالدهشة) غزالة ؟ (تطل برأسها) .

كاوه : اجل . فالمعروف . ان اباه . وكان موظفاً بسيطاً قد توفى وهو جنين في بطن امه . السيدة العظيمة غزالة . التي تقلصت كل دنياها ووجودها في وليدها . وكانت له الام والاب والاهل . نعرف باسمها ، بيننا ، نحن أبناء المحلة .. وقد ربطتني به بالاضافة الى المدرسة ومشاكسة البنات ، والهموم الفكرية والسياسية . اهتمامات مشتركة لعل أهمها وأبرزها الولع الشديد ، بالسينما . فمن ادمان حد الجنون على مشاهدة الافلام . الى تتبع مهووس لاخبار الفنانين والفنانات ومحاولات دائبة لتقليدهم . وأعادة كتابة قصص وحكايات بعض الافلام الاثيرة ، الى الجرأة على تأليف مشاهد تمثيلية . كان جبار يقوم باخراجها وتمثيلها مع زملاء أخرين . (جمال ينزع نظارته . يستعيد نبرات صوته

الحقيقي) كنت احد الزملاء الذين يقصدهم كاوه .. (يعيد نظارته ويعود الى تمثيل دور كاوه) حتى بلغ الحماس بجبار أن باع الدار الوحيدة التي ورثها من امه . وقرر ان يسافر الى أمريكا . لدراسة ومعايشة السينما في « منبعها ومسقط رأسها » على حد تعبيره . ولحظة توديعه كنت منقوعاً بالحزن . ونهب مشاعر شتى متباينة متناقضة . فرح ، غم . أمل يأس . قوة ضعف . وكانت مشاعري من العنف والشراسة .. اني لم استطع اخفاءها عنه .

« ينزع سترته ونظارته وشاربيه ، فيبدو شاباً في حدود العشرين . تدخل زينب في زي شاب في الثامنة عشرة . تمثل دور جبار . حين كان شاباً » .

جبار : ما بك يا كاوه . مالي أراك واجما . ألست سعيداً ؟

كاوه : (مضطرباً) سعيد .. سعيد .. أو .. لا .. لا .. لست سعيداً .. أو .. أو بقدر ما أنا سعيد وفخور بك يا جبار .. أشعر أني حزين .

جبار : حزين ؟

كاوه : حد البكاء .. يا جبار .. يا صديق العمر .. اخشى ان لا نلتقي ثانية .

جبار : لا تسرف في تشاؤمك يا صديق العمر ..

كاوه : اعرف ان الحالة تتطلب مني أن أكبت

مشاعري الحقيقية وكل مخاوفي وربما حتى أظهر خلافها .. ولكني لا أملك الا أن أكون صادقاً كما عهدتني ، وكما أنا دائماً .

جبار : سافتقدك كثيراً يا كاوه وافتقد صدقك الناري الذي كثيراً ما يحرقني كالجمر .. (ثم) انها بضع سنوات وتنقضي في غمضة عين . اعود بعدها لاضع .. كل ما تعلمته واكتسبته من معرفة وخبرة وفن في طريق قضيتنا المشتركة .

كاوه : كن يقظاً يا جبار .. فانت تدلف جوف الغول . امريكا .. كما سماها جوزيه مارتي وحش . وحش ضار .. بل اشد وحوش الكون ضراوة .

جبار : ساتعرف على خفايا هذا الوحش واسراره، من الداخل والغم أحشاءه . ضع في صديق عمرك ، ثقتك التي تمنحه القوة والصبر .. هناك .

كاوه : (بعيون دامعة) فراقك يؤلمني .. يملؤني بـ .. بـ .. بالفراغ ..

جبار : حذار يا كاوه . حذار . الفراغ هو الخطوة الاولى نحو الانطفاء . هو .. المقبرة القاتلة لكل توهج لكل موهبة . انت موهوب يتوهج فيك الذكاء فلا تستسلم للفراغ . اقتله بالعمل ..

بالمشاهـــدة .. بالحيـــاة .. بـــأي شـــيء . اكتـب .. اكتـب باستـمرار . اسفح كل مشاعرك واحاسيسك على الورق . حتى احساسك بالفراغ اذ تسكبه خارج جدران رأسك . لا يعود فراغاً .. ثم .. ثم لا تظنن اني انساك .. سأكتب اليك على الدوام .. واعجـل المستحيـل (بـدعـابـة) اجـــرك عنـــــدي . (بقناعـــة) لا بـــد ان اجـــرك عنـدي .

كاوه : عنـدك ؟ (بيأس) انت ورثت وبعـت .. وها تسافـر .. وانا .. آه .. فيـــك العوض كما يقـــال . رح .. يـــا حبيبـــي رح .. فقـــــط .. حافـــظ علـى نقائك يا ابـــن غزالة .

جبار : غزالة ؟ آه .. لقد كدت .. انسى .

كاوه : تنسى ؟ تنسى امك وانت لا تزال هنا .. تستنشق الهواء المشبع بانفاسها .. الطيبة . لا . لا .. يا جبار .. ليست غزالة بالانسانة التي يمكن ان تنسى .. بهذه السرعة .

جبار : حقاً . حقاً . ارجوك يا كاوه .. ارجوك ان تزورها .. بالنيابـــة عنـــي وتقـــرأ الفاتحـــة على روحها كلما سنحت لك الفرصة ..

كاوه : اطمئن يا جبار اطمئن . غزالة ليست امك وحدك . « يتعانقان بحرارة . مودعين بعضهما . أظلام موقت . من خلال بقعة ضوء على الستارة الخلفية .. تكتب زينب بخط جميل واضح » :

* * *

٣ - كاوه يتعرض لتجربة مريرة .. يخرج منها خائر القوى .

كاوه : (امام الجمهور . وقد ارتدى سترته المقلمة ووضع نظارته الطبية .) وتواصلت بيننا جسور المحبة . عبر الكلمة . سنتين وبضعة شهور . ثم .. انقطعت . وزحف على روحي الفراغ الذي كنت أخشاه . وأصابني بفتور في حماسي لكل شيء تقريباً . وتركت نفسي يجرفها تيار الامر الواقع . مرتضياً بوظيفة معلم في مدرسة ابتدائية . وقد عوضني عن بعض ما فاتني ذلك النجاح النسبي الذي حققته في تأسيس نواة لفرقة مسرحية نال عرضها الاول الذي كان من تأليفي اعجاب الجمهور . ولا ادري لماذا أغاظ بعض المسؤولين .

وقرروا منع تقديم خزعبلات (بنبرة اسى) هكذا أسموا عملي . من هذا النوع في المستقبل . وفي الوقت الذي كنت امل تثميناً لجهدي المتواضع . اصدروا امراً بنقلي الى قرية نائية . وباحساس مشروع بالغبن والمرارة والتجاوز على حقوقي كمواطن سعى الى خدمة بلاده وناسه بالاسلوب الذي يراه الافضل كتبت مذكرة الى الجهات العليا التي ردت على مذكرتي بعقوبة انضباطية . مع التهديد بعقوبة اشد أن تكرر ذلك مستقبلاً . وازاء هذه الحال الغريبة من سوء الفهم ارسلت نص المذكرة وما رافقها من ملابسات الى صحيفة كانت تصدر ايا مذاك . تحت اسم « صرخة الحق » تضع تحت العنوان مباشرة عبارة « صحيفتنا سلاح الشعب في انتزاع حقوقه المغتصبة » . وكم كانت دهشتي واستغرابي حين علمت ان الصحيفة بدلا من نشر المذكرة واطلاع الرأي العام عليها . احالتها الى « لجنة مكافحة النشاط الهدام » مرفقة بتقرير بوليسي طويل عريض . عن نشاطاتي التخريبية وافكاري الالحادية الهدامة والمستوردة ووو .. الى آخر ما تفتقت عنه أذهان سدنتها من أكاذيب وتلفيقات . وخرافات (يتوقف .

بكآبة) وبادرت السلطات الحكومية ، على الفور ، باعتقالي (يتكئف احساسه الكابوسي يتنفس بصعوبة) في غرفة التحقيق . ذات الجدران القاسية الخشنة . وجدت نفسي امام فتى صغير . لما يبلغ العشرين . وسيم ، حسن المنظر والشكل ، برتبة شرطي(تخرج زينب بملابس شرطي) شجعتني ضاله رتبته وصغر عمره . وجمال محياه . وبتولية تجربتي على هذا الصعيد . ان أتحدث اليه وأحاوره بقدر غير قليل من الحرية .. والجرأة (يضاء المسرح) .

الشرطي : (يتخذ مكانه على مقعد عال وثير . خلف مكتب فخم . يشير الى كاوه الذي يبدو اكثر شباباً . بلا نظارات . قميص نصف ردن . ان يجلس على مقعد خشبي صغير شبيه بمقاعد الاطفال . دون ان يلتفت نحوه) تفضل . استاذ .. تفضل ..

كاوه : (كاوه يتامل المقعد . يرفض الجلوس) شكرا . افضل ان اظل واقفاً .. (الشرطي ينشغل بتصفح الاوراق ، هاملاً اياه) أنا اعترض على احالة قضيتي اليكم .

الشرطي : (بلا انفعال) واعتراضك هذا .ناشئ . بالطبع من عدم ثقتك بنا .

كاوه : (باستنكار واستغراب) لم اقل شيئاً من هذا القبيل .

الشرطي : كلكم من الطينة نفسها . من النظرة الاولى اعرف كل ما تنطوي عليه نفوسكم .

كاوه : لا شأن لي بفيري . واعتراضي منصب على كون دائرتكم ليست بالجهة المختصة للنظر في مشكلة أدارية تنشأ لموظف .

الشرطي : مشكلتك يا سيد خرجت عن كونها مشكلة أدارية .

كاوه : (بسخرية) حقاً ؟ وأين تراها قد دخلت ؟

الشرطي : (بهدوء) خانة السياسة .

كاوه : (بدهشة شديدة) السياسة ؟

الشرطي : مستنقع السياسة . ان شئت الدقة .

كاوه : (يضحك) عمري لم اتعاط السياسية .

الشرطي : عمري لم التق احداً من الغارقين في السياسة حتى ذقونهم ، اعترف بانه يتعاطى السياسة .

كاوه : الامر معي مختلف وانا اصرّ على ابقاء قضيتي في الجهة التي تخصها .

الشرطي : (باستهزاء) واين هذه الجهة ، حسبما ترى يا .. يا حضرة المحترم .

كاوه : الوزارة . وزارة المعارف التي اعمل فيها .. يا .. يا حضرة الشرطي .

الشرطي : (مستفزاً) العريف .. يا سيد ..

كاوه : العريف ؟ ولكن (يشير بدعابة الى خلو ذراعيه من الشارات المعروفة) .

الشرطي : في الظروف الاستثنائية التي تحياها

البلاد وتحت ظل الاحكام العرفية المعلنة . لا يسمح لنا بحملها علانيه (منتفضا) ولكن مالك انت وهذه الاسرار ؟

كاوه : الاسرار ؟

الشرطي : اسرار خاصة وخطيرة . هل انت من الطابور الخامس .

كاوه : (متسائلاً بجد) من .. من ماذا ؟

الشرطي : (موضحاً) من .. الطابوز .. الخامس .

كاوه : ما الذي تقول ؟ انا لا اعرف أي شيء بهذا الاسم ولا ..

الشرطي : اذن لماذا نحاول سرقة المعلومات والاسرار الهامة .

كاوه : انا لم اطلب شيئاً . انه انت الذي ..

الشرطي : بل انت الذي استدرجتني بخبث لا يملكه سواهم (يسجل شيئاً على الورقة) اجلس (كاوه يظل واقفاً) الم تسمع ؟ اقعد .

كاوه : (مبهوتاً) ها ؟

الشرطي : لقد دعوتك الى الجلوس بكل ادب فلم تستجب . والآن أمرك . اجلس . (يجلس مرغما . بصعوبة يدخل جسمه في المقعد الصغير . طارياً رجليه) اوف . ف .. عشرون عاماً اعمل في هذا السلك ولم التق واحداً في عنادك .

كاوه : ياه .. عشرون عاماً .. لعل امك حين حملت بك كانت عريفة وارضعتك .. من حليب

السلك المقدس .. الذي ..

الشرطي : بل رئيسة عرفاء يا أحمق (مستدركاً) آه .. يا خبيث . هذا سر آخر تسرقه مني بكل خسة ودناءة لتقدمه الى اعوانك (يكتب . ومنذ الآن يعامله كما لو كان جنرالا كبيرا . لا نجر شرطي او عريف بشارة او شارتين) هات .. اسرع . هات .

كاوه : (بدهشة شديدة) ماذا ؟

الشرطي : اسماءهم واحداً واحداً وعناوينهم أيضا بدقة ووضوح (يستعد للكتابة) .

كاوه : (مذهولاً) عناوين من ؟ اسماء من ..؟ من تقصد .

الشرطي : اعوانك في الطابور الخامس . وفي الخلايا السرطانية التي تخلقونها في جسد مجتمعنا الآمن المطمئن . واياك ثم اياك ان تتستر على أي منهم

كاوه : أي طابور ؟ أي خامس ؟ هل انت جاد حقا ؟

الشرطي : هل أبدو لك مازحا .؟

كاوه : ملامح وجهك تقول ذلك . اوه لا . لا تقطب . فوجهك لم يخلق للتقطيب .

الشرطي : (بغضب شديد) وتحكم علي من ملامح وجهي ؟ (يتناول من احد ادراج المكتب سوطا) اذا كانت رقتي قد عجزت على حملك على الاعتراف فبوسعي ان اكون فظا وبشكل

تعجز عن تصوره . وتنسى ملامح وجهي
(يلوح بالسوط) .

كاوه : يا حضرة العريف ارجوك . كل ما هنالك اني .. ان قضيتي ..

الشرطي : لدى كل الدلائل التي تؤكد انك واحد منهم.
اولا : اثارتك الشغب والفوضى تحت ستار الادعاء بحق مزعوم لك مسلوب . في هذا الظرف الدقيق العصيب . حيث البلاد تمر بواحدة من اصعب واعقد الفترات التي مرت بها . او يمكن ان تمر بها . جيوشنا قد باتت كلها يدا حديدية واحدة . ترفعها ارادة واحدة لتهشم رؤوس الاوغاد الذين يريدون تمزيق فلسطين العزيزة وتلويث شرفنا وعرضنا بالعار وثانيا تفكيرك الاناني الذاتي القذر . حيث لا يتجاوز حدود مصالحك الضيقة بينما المطلوب من كل وطني غيور . إنكار الذات تماما . والغائها من تفكيره كلياً . والتضحية بالغالي والنفيس من أجل فلسطين العزيزة . كبرى قضايانا القومية والوطنية . وثالثا وليس اخيرا . كلماتك الزلقة الخبيثة التي ظللت تفرشها تحت قدمي .. حتى اسقطتني وسرقت مني اسرارا ومعلومات في غاية الاهمية والخطورة . يتوقف عليها مصير وجودنا ..

مما يؤكد بصورة قاطعة انك خائن باع نفسه للاجنبي . وتعمل ضد صاحب الجلالة الملك المعظم المفدى . سيد البلاد الابدي وخادمها الامين .

كاوه : أقسم اني (يحاول النهوض يجد نفسه ملتصقا بالمقعد المغروزة قوائمه في الارض) آه .. ما هذا .. (يكرر المحاولة . لا يجد منه فكاكا) .

الشرطي : (يضربه) اعترف . والا جعلتك تبصق على امك لانها ولدتك في زمن يحيا فيه رجل مثلي (يضربه بضراوة . يحاول تفادي ضرباته . بلا جدوى . تتبدل الاضواء كاشارة الى انقضاء اكثر من ليلة ونهار . والشرطي لا يكل . كاوه . يصرخ يستغيث . بلا جدوى . يغمى عليه . يرش عليه الماء . يفيق . يعاود الضرب . بشكل اقسى واعنف . تتدفق الدماء من أنحاء مختلفة من جسمه . يغمى عليه) .

كاوه : (يفيق بعد ما يرشه بالماء . بوهن شديد . وصوت متقطع) الر .. حمة .. الرحمـ .. ـه .

الشرطي : الرحمة ؟ عدت الى صوابك ؟ طيب . خذ اشرب . (يقدم له قدح ماء . ينظر اليه غير مصدق) اشرب . أشرب حتى ترتوي . وسأتيك بما تاكل ايضا . لا لا تستغرب . انا كما ترى . ملاك وشيطان في الوقت نفسه (لا يقوى على الامساك بالقدح يسكب الماء في حلقه) الغريب انكم لا تحترمون الملاك

الذي في داخلي . بينما ترتمون بكل وضاعة تحت أقدام الشيطان الذي يتلبسني كلما عاندني واحد منكم . على أية حال تلك مشكلتكم . وأنتم احرار .. اما انا .. فعلى استعداد تام ودائم ان اصير أيهما الاقدر على ايصالي الى ما اريد .

كاوه : (يغمغم) أ . أ .. أنا .. أ .. نا .

الشرطي : انت صرت عاقلا . ذلك واضح من نبرات صوتك الذليل (يومي ايجابا) ولن تعود مرة اخرى الى امثال هذه الخزعبلات .

كاوه : (على الرغم منه) الخز .. عبلا .. ت ..؟

الشرطي : (باهتمام استثنائي) اتعنى الكلمة بالنسبة اليك شيئاً محدداً ..

كاوه : (ينفي ذلك بضعف ولكن باصرار) لا . لا . ابداً .. ابداً .

الشرطي : (كأم قاسية تنصح ابن زوجها) بعد اليوم لن ترفع عقيرتك تنهق بالشكوى .

كاوه : أبداً .. أبداً ..

الشرطي : ومنذ اللحظة اريدك اطوع من الخاتم الذي البس (يحرك خاتمه) .

كاوه : اطوع .. اطوع ..

الشرطي : واحقر من الحذاء الذي انتعل (كاوه يصمت) احقر .. قل احقر (يضربه) .

كاوه : (بألم شديد) أ .. أ .. حقر .. أحقر ..

الشرطي : بكثير .. قل بكثير ..

كاوه : بـ .. بـ .. كثير .. بكثير .

الشرطي : جداً .. جداً ..

كاوه : جداً .. جداً ..

الشرطي : حسن .. ذلك حسن .. (اظلام مؤقت) .

كاوه : (امام الجمهور . من خلال بقعة ضوء . بسترته المقلمة ونظارته . بصوت ممزق) لا ادري من اين استمد هذا الفتى ذو العشرين عاماً كل تلك القسوة والوحشية . لقد كان يعذبني بقوة عشرين الف مارد . آه .. لم اقو على الصمود اكثر من ثلاثة أيام . واخجلي ! (بحدة) ولكن من منكم بوسعه الصمود ثلاث ساعات . أتحداكم .. كلكم . أو .. أو (يتراجع) لا . لا شأن لي بكم أبداً . اصمدوا .. أو لا تصمدوا أنا شخصياً لم اصمد . فلماذا ادعي بطولة جوفاء (صمت) آه .. لقد خرجت من تلك التجربة الفضيعة . أقولها صادقاً . خائر القوى منهار العزم . مفتت الروح . فركنت الى حياة راكدة آسنة . مدجنة بصورة .. جيدة . لا تقلق احداً . متنقلاً أو بالاحرى .. منقولاً قسرا من قرية الى قرية . دون ان احتج او حتى اشكو . ومتى كان الموتى يحتجون أو يشكون .

* * *

« تخرج زينب . تخط على الستارة الخلفية » .

٤ – كاوه يدفن نفسه في مقبرة الحياة الزوجية .. ويسمع خلالها بعودة صديقه جبار .

كاوه : (مستمرا) ودفعني احساسي بالفراغ الذي احتواني وراح يتناسل في داخلي بشراهة . الى الزواج . فعثرت او عثرت عليّ فتاة لطيفة . متوسطة الثقافة راضية . قانعة . تحملت معي شظف العيش وتقلبه من سيء الى اسوأ . بصبر وجلد . في البداية . ثم حدث لها ما يحدث لفتيات المدينة عادة . حين يرغمن على حياة القرية وعذاباتها . تأفف مكبوت . شكوى صامتة . ضجر . تذمر .. حالات عصبية . زادها خدر خفيف مصحوب بألم خفي . اخذ يسرى في ساقها اليمنى . تعاسة وشقاءا .

وذات مرة كانت عائدة من احدى مراجعاتها الاسبوعية لمستشفيات المدينة ...

« يضاء المسرح . كاوه في غرفة صغيرة مبنية من الطين . بين دفاتر واوراق التلاميذ . يصحح .. يسجل الدرجات . يثبت بين أونة واخرى نظارته الطبية .. السميكة التي تنزلق . تدخل زوجته نسرين .. زينب تؤدي دورها .. »

نسرين : (تعرج قليلاً . تلقي بحقيبتها اليدوية ومحفظة اوراق تحوي مجموعة صور شعاعية وتقارير طبية . وكيساً ورقياً يحوي ادوية وعقاقير) اووف .

كاوه : صور .. جديدة .. (يلتقطها . يتاملها بقلق) .

نسرين : وآلام جديدة .. وعقاقير جديدة .. واكثرها لم اعثر عليها (تفرغ كيس الادوية) .

كاوه : وهل ثمة حاجة الى المزيد ..

نسرين : المزيد والمزيد .. اخ (تجلس بصعوبة . تعصر ساقها) لقد عاد صديقك من الخارج .

كاوه : صديقي ؟ من ؟

نسرين : الاستاذ عبد الجبار النمر .

كاوه : عبد الجبار النمر ؟

نسرين : هل نسيته ؟ طالما حدثتني عنه .. صديق طفولتك في كركوك .

كاوه : جبار ؟ جبار غزالة ..؟

نسرين : غزالة ؟ الانسان ينتسب . عادة الى ابيه..

لا الى امه .

كاوه : ومتى عاد ؟ اعني .. اعني .. كيف عرفت .

نسرين : من الصحف . كل الصحف تتحدث عنه (تخرج صحيفة من حقيبتها) .

كاوه : (يخطفها بلهفة) ارينى (ثم باحباط) صرخة الحق ! الم تجدي غيرها ؟

نسرين : هي التي احتفت به اكثر من سواها (ثم) ماذا يعني ؟ كلها سواء .

كاوه : صدقت كلها سواء . ولكن ازاء هذه الوريقة البوليسية افقد حياديتي ولا املك الا ان احتقرها (يفتر حماسه يلقيها جانبا) ماذا قال الطبيب .

نسرين : (تقلب الصحيفة) من الواضح ان صديقك لا يشاطرك رأيك .

كاوه : لكل منا رأيه (يجمع دفاتره) أخبريني عن حالتك ؟

نسرين : ارجو ان لا تفسد علاقتكما بسبب ذلك . فهو يفضلها على اخواتها . لقد اختارها او اختارته مستشارا لها . الخبر منشور الى جانب خبر تعيينه مفتشاً عاماً .

كاوه : ذاق ثعلبي مفضوح ..... (يشعل سيجارة) تنتفع من موقعه الوظيفي ..

نسرين : الناس يتبادلون المنافع . عادة . بعضهم ينتفع من البعض .

كاوه : ليس على حساب الفكر والفن . جبار .

فنان والفنان لا ينبغي ان يفكر على هذا النمط .

نسرين : الفنان في النهاية انسان خاضع لمتطلبات ومضايقات الحياة اليومية .

كاوه : مهما ضاقت به سبل العيش يتوجب عليه ان يحترم فكره وفنه . ولا يعرضهما للمساومة او المقايضة في سوق الدعارة الرائجة هذه الايام ..

نسرين : من الهين ان تقول ذلك .. لا سيما بعدما تخليت او تعطلت عن الفكر والفن .

كاوه : (بغضب) أشرف لي من ان أنتعلهما في دروب الشحاذة . وازقتها القذرة كما بات العديد يفعل . بلا خجل ولا حتى تانيب ضمير .

نسرين : (بنبرة خاصة) و .. وتحسب صديقك التاريخي .. العتيد واحداً من هؤلاء .

كاوه : لا ادري . لا امتلك القدرة على الرجم بالغيب (ثم) جبار فنان . فنان موهوب . وسيكون خيبة امل .. شديدة الوقع على روحي .. لو .. لو . (يصمت) .

نسرين : اذهب اليه (يرمقها بدهشة . تتراجع) تهنئه بسلامة العودة . تبارك له .. منصبه المرموق .. و .. وتعرف منه كل شيء .. مباشرة .

كاوه : لا أرى ضرورة لذلك . حالياً على الاقل .

(يدخن) رجل اصبح بهذا القدر من الاهمية. اتحسبينه متفرغاً لصديق شاركه فترة ما . جنون المراهقة واحلامها ؟

نسرين : اخ لو لم تكن بهذا القدر من سوء الظن بالناس هل قرأت ما قاله عنك ؟

كاوه : (باهتمام) عني ؟ عني انا . هاتي (يحاول اخذ الجريدة منها .تمتنع) .

نسرين : لا . دعني اقراها لك . فانت لا تقرأ . واذا قرأت فلا ترى عيناك سوى ما يكتبه لك مزاجك الخاص .

كاوه : نسرين هذا اتهام خطير . انت لا تعنين ما تقولين اليس كذلك؟

نسرين : اسمع .. اسمع (تقرأ) في حياتي ايام ، محفورة في سويداء قلبي لا انساها ابداً . ايام اتسمت بالعفوية والبراءة وربما بالسذاجة كذلك . ولكن ايضاً بالاصرار على ان اكون انساناً ذا اهمية استثنائية. وكان معي شاب ذكي موهوب .. فيه قدر غير قليل من العبقرية . يدعى كاوه دلدار يتحتم على ان اعترف بأني قد تعلمت منه الكثير .. الكثير .

كاوه : (بسرور خفي) وفيّ .. جبار وفيّ حقا (بالم) ولكن لماذا صرخة الحق بالذات .. ثم .. ثم .. ما حكاية النمر هذه .. وامه .. هل اسدل عليها ستار النسيان ؟

نسرين : لم يعد لك عذر .. يتوجب عليك ان تذهب لتهنئته ..

كاوه : ساعرج عليه . حين اسافر الى بغداد في العطلة الربيعية .

نسرين : بل ينبغي ان تخصصه بزيارة . هكذا تقتضي الاصول .

كاوه : ربما .. ربما (ثم باستغراب) لا افهم سر اهتمامك الشديد هذا . ما الذي يعنيك من الامر كله .

نسرين : لعله يعمل شيئاً من اجلك . اتنوي قضاء العمر في هذا البؤس حتى تتأسن . كأي شيء في هذه القرية التعسة .

كاوه : لقد تأسنت وانتهى الامر . ولم اعد افكر ولا أمل .. ولا ... أنتظر اي تغيير ..

نسرين : وانا ؟ هل فكرت بي ؟ هل سألت نفسك ما ذنب هذه المسكينة .. حتى تذوي وتتأكل بهذا البطء الشيطاني المدمر ؟

كاوه : نسرين .. حبيبتي .. انا ..

نسرين : (بانفعال متصاعد) انت لا تفكر بغير نفسك . وانا .. من يدفع الثمن .. من اعصابي التي تمزقت . من جسدي الذي باتت انياب المرض تجول فيه مثل اسنان المنشار . هل عرفت آخر تطورات المرض .؟

كاوه : لم تخبريني . سألتك عدة مرات .. ولم تجيبيني .. انشغلت بعودة جبار و ..

نسرين : (تقاطعه . بقسوة) بوادر شلل ..

كاوه : (يختض) شلل . يا الهي .. هل يمكن .

نسرين : وماذا تنتظر من جسم اخذت خلاياه تفتك ببعضها البعض بلا توقف .

كاوه : آه .. والعلاج .. لا بد ان يكون ثمة علاج ؟

نسرين : يهمك ان تعرف حقاً ..؟

كاوه : نسرين ماذا دهاك .. هل تشكين ؟

نسرين : الابتعاد عن هذا المكان المرطوب الموبوء . تبديل الجو . الرعاية الدائمة تحت اشراف الاطباء المختصين .. تدفئة .. كوي .. راحة تامة . تلك بعض فقرات البرنامج العلاجي المقرر . من قبيل التجربة وحسب . لمدة شهور وان فشل .. فالسفر خارج البلاد .

كاوه : (مصدوما) خارج البلاد ؟ آه .. لنفكر بالبرنامج العلاجي . عساه ينجح . يمكنك قضاء الفترة المقررة له في كركوك عند اهلك . (ترمقه بنظرة خاصة) لا . لا لا تحفلي بي . انا بوسعي تدبير اموري هنا . المهم انت وعلاجك يا نسرين .

نسرين : اهذا هو الحل ؟ اما يتفتق ذهن الكاتب الالمعي عن شيء افضل .. اما يفكر ..

كاوه : ارجوك نسرين كفاك سخرية . بماذا افكر وكل ما افكر به يصطدم بقرار ابعادي . والاقامة الاجبارية المفروضة عليّ في هذا المنفى ..

نسرين : أن تخرج وتخرجني معك . من المنفى الذي يقتل كل صلة لنا بالحياة .

كاوه : (في عجز ويأس) كيف .. كيف . ماذا بوسعي ان افعل .؟

نسرين : هو بوسعه ان يفعل . بجرة قلم يمحق كل هذا الظلم الذي لحق بنا ..

كاوه : اووه .. ما الذي يحملك على الاعتقاد بان امري يهمه الى هذا الحد .؟

نسرين : اسمع يا كاوه . انت لا تشحذ منه صدقة ولا منة . كل ما في الامر تشرح له ما نعاني و .. (ينصرف عنها كاوه) اذن قل انك لا ترغب في شفائي . اعترف بانك قد سئمتني وتتلهف الى اليوم الذي يتمكن مني الشلل . فلتفظني وترتاح ..

كاوه : نسرين ارحميني . تعرفين ان كل ما تقولين باطل وانا احبك اكثر مما احب نفسي .

نسرين : اذن لماذا ؟ ما سر هذا العناد البغلي الذي ركبك . انا لا افهم ..

كاوه : لاني . لانه .. لم تعد في وجهي قطرة ماء اخرى اسفحها امام احد ..

نسرين : تحرص على ماء الوجه في الوقت الذي اريق دنا ماء الحياة . في هذه الساعة تدور حرب شرسة . تنزف فيها الخلايا كل مياهها .. وستتخشب وتهرب منها كل

صورة من صور الحياة والحركة . وانت تكلمني عن ماء الوجه ..

كاوه : نسرين حبيبتي اهدأي .. ارجوك .. و ..

نسرين : ماذا انتظر ؟ ماذا ارجو ؟ معجزة تهبط عليّ من السماء . لقد ولى زمن المعجزات يا استاذ . سأذهب اليه بنفسي ..

كاوه : انت ؟

نسرين : لم اعد اطيق . لقد فاض بي . سأقول له بكل وضوح لم أتك طالبة احساناً ولا شفقة . ولا احقاق ما هو باطل . او ابطال ما هو حق . وانما ابطال ما هو باطل أساساً . واحقاق ما هو حق اصلاً ..

كاوه : (يقاطعها) نسرين حبيبتي تريثي تريثي بعض الوقت .. كي ..

نسرين : في النهاية . هي حياتي التي تهرب من مسامات جسمي يا كاوه لا حياتك . (اظلام مؤقت . خلال بقعة ضوء . امام الجمهور . وحدها) واستقبلي الرجل بحفاوة . ألغى مواعيد عديدة واستأذن من أناس عديدين . كانوا يزدحمون عنده . وانصرف اليّ كلياً .. وراح يصغي اليّ . وكاد المسكين يجن حين علم بحالنا . وفي الحال راح يخابر هذا ويتصل بذاك . يسأل ويستفسر ويطلب

ثم قال لي بأدب جم : مدام دلدار .. امهليني بعض الوقت . أعدك بأن يكون كل شيء على ما يرام .. على ما ترومين .. في بحر شهر وربما أقل (اظلام مؤقت) .

* * *

(على الستارة الخلفية . تظهر هذه العبارة) :

٥ – النمر يزور كاوه . يعده بعلاج زوجته . ويطلب منه تغيير اسمه .

كاوه : (من خلال بقعة ضوء ، امام الجمهور) وكان الرجل عند كلمته . جاءني بنفسه . عندها لم اتمالك نفسي ، كدت ابكي بين يديه . شوقاً . او تكفيراً عن سوء ظني به (يضاء المسرح . عناق حار بين كاوه والنمر .. زينب تؤدي دور النمر ، سترة جلد سوداء . قبعة . غليون . يتكلم برطانه خفيفة .. يطلق دخاناً كثيفاً .

النمر : دعك من العواطف ايها العزيز . ودعني أتأمل مسكنك البائس هذا . غير معقول .

امبوزيبول . مستحيل . ظننت أن المدام تبالغ . كيف يعيش انسان في القرن العشرين في كوخ كهذا ؟ واي انسان . كاتب رائع . فنان ملهم . ان أمثالك هناك ، في الخارج ، يعادلون ثقلهم ذهباً . اسفاً .. اسفاه .. اذن فهذه ضريبة السياسة عندكم (ثم) كنت تريد ان تكون بطلاً .. ها ؟، فضيعت الخيط والعصفور .. كما تقولون ..

كاوه : لا بطل ولا هم يحزنون . فقط تصورت انه من حق الانسان ان يدافع عن كرامته وحقوقه اذ تتعرضان للثلم والسلب . ثم تبين انني كنت واهماً .

النمر : ولكن مسرحيتك كانت تنطوي على قضايا خطيرة .

كاوه : (بدهشة) بلغك خبرها ؟ بهذه السرعة .

النمر : آه آ .. عرضاً عرضاً وانا أتصفح ملفاتك وأتطلع على التقارير و ..

كاوه : ملفات وتقارير .. ترى كم من الاوراق سودوا .. ضدي .

النمر : هوه . هوه .. كثير كثير جداً .. حمل بعير كما يقال عندكم .

كاوه : كلها كذب وتلفيق وتزوير . لم اعد اهتم بما يكتبون أو يقولون عني . حدثني عن نفسك يا جبار . كيف كانت حياتك

هناك . دراستك . أعمالك ..

النمر : فأين .. فأين . (تبدو عليه علائم ضيق تنفس . يقاوم) قدمت بضعة اعمال جيدة (يخرج قرصاً ، في خفية عن كاوه . يضعه تحت لسانه) و .. وتزوجت . فتاة امريكيية رائعة من اصل لبناني ستصل بعد أيام . (يمسح عرقه) أ أين المدام ؟ بالمناسبة انها رائعة ذات تفكير عملي واقعي .. وحريصة .. حريصة جداً .. على راحتك .. و ..

كاوه : جبار .. ما بك .. تبدو .. مرهقاً ..

النمر : لا . لا شيء .. لا تقلق .. الطريق .. متعب .. و .. وثمة صداع خفيف . يعاودني من فترة لاخرى . وقد زال .. زال تماماً .

كاوه : هل انت واثق أنك قد ..

النمر : اوه .. شور .. شور (مغيراً الحديث) لم تقل لي اين المدام ؟

كاوه : في المستشفى .. تستكمل برنامجها العلاجي .

لنمر : ممم تشكو المدام بالضبط .. يا كاوه ..

كاوه : لا اعرف على وجه الدقة . يبدو انها لم تتحمل ظروف الحياة هنا . واصابها ما يشبه الخدر .. او بوادر شلل .. او شيء من هذا القبيل .

النمر : آه .. أليست ثمة اعراض لمرض خبيث .. أو ..

كاوه : (برعب) لا .. لا .. يـا الهي .. مـا الـذي تقول .

النمر : اتساءل وحسب . لا ترتعب الى هذا الحد . لقد كان حديثها عن مرضها مأساوياً جداً . تحدثت عن حرب طاحنة بين خلايا جسمها والام فظيعـة .. مما حملني على الظـن .. او .. او التوهم .. التوهم وحسب ..

كاوه : ان احداً مـن الاطبـاء لم يقل .. حتـى ولم يلمح بأن .

النمر : الاطباء كثيراً ما يخفون الحقائق . ولكن اطمئن سأتقصى الامر بنفسي .

كاوه : ارجوك ان تسرع يا جبار .. لقد اثرت مخاوفي ..

النمر : انا افترض اسوأ الاحتمالات . كي نتحرك بأسرع ما نستطيع . اعتمد عليّ سأبذل المستحيل . والد مادلين زوجتي . يملك ارقى مستشفى في العالم . يحوي كل الاختصاصات . لا تستعصي عليهم حالة . ما بك .

كاوه : (في حالة سبنة) لا ادري . لقد تشتت ذهني ولا اعرف ماذا اقول . هـل .. هـل .. انـت واثق أننا نجد عندهـم الـعلاج الشافي .

النمر : كل الثقة . يكفي ان تعرف أن أفراد الاسرة المالكة والمسؤولين الكبار يتعالجون وينتجعون هناك . تصور بمن التقيت ؟

بمعالي وزير المعارف شخصياً . جاء يشكو من آلام في المفاصل والفقرات وفي غضون ايام قلائل راح يسابق الغزلان (صمت . يفنم وجهه فجاة) ما رأيك بكأس ؟

كاوه : (بدهشة) كأس ؟ في هذه القرية .؟ آسف .. آسف جداً يا جبار .

النمر : انا احفظ ببعض الشراب في السيارة . لحظة .. لحظة . (يعود مسرعاً بزجاجة ويسكي . يصب قدحين . يشرب بسرعة . كاوه ياخذ رشفة على سبيل المجاملة يصب لنفسه قدحاً آخر) وماذا بشأنك انت .. يا كاوه ؟

كاوه : هـ ؟ .. انا ؟ (لا يزال ساهماً) ماذا بشأني .؟

النمر : اصحيح ما قالت المدام انك هجرت الكتابة . او طلقتها على حد قولها ؟ (كاوه يومىء ايجابا . النمر يلقي بالكأس فى جوفه) كيف .. لماذا ..

كاوه : عش بضعة شهور الحياة التي اعيشها منذ سنوات ستعرف كيف ولماذا يفقد الانسان اهتماماته الجميلة وتتقلص احلامه وآماله .. وعلى حد تعبير نسرين أيضا يتأسن . مثل زهرة تقطع وتلقى في مستنقع نتن .

النمر : (بنبرة أسى) لقد عشت يا كاوه يا صديق العمر (يجدد تبغ غليونه) عشت الجوع والبطالة والوحدة واللا مأوى . هل جربت

النوم على الارصفة أو داخل السيارات العاطلة المهجورة . أو أي مكان لا تقع عليك العيون التي تعتبرك متشرداً ..

كاوه : متشرداً ؟ انت ؟ والاموال ؟ والثروة التي .. اخذتها معك ؟

النمر : (يضحك) الثروة ؟ لم تكن اكثر من حقنة مورفين . انتهى مفعولها قبلما تنتهي السنة الاولى (يشرب) الحياة هناك في منتهى القسوة . تموت من الجوع ولا احد يقدم لك لقمة . يعطيها لكلبه العزيز ويمنعها عنك . (يستسلم لذكرياته . بمرارة) اضطررت الى العمل خارج أوقات الدراسة . والعمل شاق واجره قليل . تموت لا يموت والحصول عليه بالرغم من ذلك اصعب من الحصول على منصب وزير هنا . عملت غاسل صحون في أحد المطاعم العادية . ثم ماسحاً للارض في مستشفى .. ثم ..

كاوه : (بعفوية وبراءة) وهناك تعرفت على وزير المعارف ؟

النمر : (يضطرب كثيراً) هه ..؟ الوزير ؟.. معالي الوزير .؟ (يرتبك بشدة) .

كاوه : أسف .. يا جبار .. أسف جداً .. لم اقصد ..

النمر : اوكي .. اوكي .. انت صديقي .. لا ينبغي أن اخفي عنك شيئاً (يشرب) الرجل

جنتلمان .. كما يقول الامريكان . أول ما شكوت له حالي نقدني بعض المال والحقني بالبعثة الحكومية . لقد خلقني من العدم . بعثني مجدداً . ان دينه في عنقي كبير .. كبير جداً .. لماذا اخفي فضله ولا الهج به واعلنه للجميع .

كاوه : الا تراك مبالغاً في .. أمر .. هو طبيعي جداً .

النمر : (مبالغاً) أبداً . لو عانيت بعض ما كنت اعاني من اليأس والقنوط . والبؤس والشقاء . لغيرت رأيك .. تماماً يا صديق العمر .

كاوه : انه بعد كل شيء من حق المواطن على الدولة ان ترعاه وتهتم بامور .

النمر : ربما . ولكن لو لم تهتم ماذا بوسعك ان تفعل (كاوه يهم ان يتكلم .. يقاطعه) المهم .. المهم .. لم اقل ذلك لاختلف معك . وانما لكي اقول لك اني في خدمتك وعلى أستعداد لعمل كل ما من شأنه . أن يسعدك ..

كاوه : كل ما بات يهمني شفاء زوجتي وسعادتها ..

النمر : لقد اعطيتك كلمتي يا كاوه . ولن اتخلى عنها . (يشرب) ولنفكر بوسائل علاجك انت . فمرضك ليس أقل خطورة من

مرض زوجتك .

كاوه : مرضي ؟ أنا لا أعاني ولا أشكو من أي مرض .

النمر : بل تعاني وتشكو ولكن بصمت .. كما عهدتك دائماً . تعاني من مرض الكسل واللامبالاة .. وهو الذي يربك حياتك . ولو لم تسرع بعلاجه لقضى عليك .

كاوه : حياتي لم تعد تهمني .. ولكن الذي يحز في نفسي ويؤرقني على الدوام ما جرى لنسرين .. بسببي .. أنها رقيقة لا تتحمل كل هذا العذاب .

النمر : ما أشد ما تمتلئ به روحك من يأس يا كاوه . لم تكن هكذا . ماذا جرى لك لقد كنت دائماً متعلقاً بالحياة بالرغم من كل ما يعتور وجهها من كآبة وشقاء . تذكر سنواتنا الأولى . حين كنا نعمل تحت وهج الشمس في نهارات تموز التنورية نحمل الطابوق والاسمنت لقاء دريهمات أربعة . ما نستلمها حتى ندفعها ثمنا لكتاب أو مشاهدة فيلم . ونحن في غاية السعادة والأمل بالرغم من الفقر والجوع .

كاوه : مشكلتي ليست الفقر ولا الجوع . فقد اعتدتهما ولكن شيئاً ما هنا (يدق على صدره) أشعر به .. قد أنكسر .. ولم يعد الى أصلاحه من سبيل .

النمر : لا اصـــدق .. لا أصدق البتـــة ما أسمع . لقـــد كنت كتـــلة نـــار .. جـــذوة لا تنطـفئ.

كاوه : انطفأت . رماد الحياة العطنه التي غلّوني بها .. أطفأني ..

النمر : بنفخة (ينفخ على كفه) يطير الرماد . وتعود الجذوة تتوهج . ويعود اسمانا يبهران العيون . عبد الجبار النمـر وكـاوه دلـدار (يتوقـف) كاوه ؟. لا . لا لابدّ أن تعثر على أسـم آخـر .. أكثـر أشعاعـاً . أكثر جاذبية ..

كاوه : لا تسرح وراء الاوهام . أنت تطرق على حديد بارد . ذهني عاطل ..

النمر : بذرة الفن لا تموت . قد تضعف تحت قسوة ظروف غير ملائمة . ولكنها لا تموت . وأنت بالذات أرض ثرة معطاء . تتحدى القسوة والجفاف ، بقوة (كاوه يبتسم) لا . لا تسخر لقد وصلت مثلك الى حافة اليأس ولكني قاومت ونجحت وها أنا أمامك . أكملت دراستي بتفوق . وعدت بشهادة هي الاولى والارقى من نوعها في البلاد . والاهم أني ممتلئ بمشاريع وأفكار رائعة لافلام باهرة .

كاوه : (باخلاص) من أعمق أعماقي .. أرجو لك النجاح و ..

النمر : بدونك مستحيل . وقد طرحت عليّ فكرة تأسيس شركة سينمائية . ولكني أجلت البت فيها لحين الاتفاق معك .

كاوه : معي ؟ أنا ؟ هذا أغرب ما أسمع ..

النمر : ما زلت عند ثقتي بك وكلي أمل أن لا تخذلني . ثم . أنها فرصتك لتحرك حياتك الراكدة هذه .. و .. وتساعد زوجتك في محنتها القاسية ..

كاوه : أنا على أستعداد أن أمنح زوجتي كلتا ساقي بدلاً عن ساقها المصابة .. ولكن .. ولكن .. (يسكت . يعاني .)

النمر : (يشرب) ولكن ماذا يا صديق العمر . حاول .. حاول .. أنها أنسانة رائعة وجديرة باقتحام المستحيل في سبيلها (صمت) ضع يدك في يدي ولا تخش شيئا .

كاوه : اخشى أن أخيب أملك .. وأفرط بالثقة التي توليني إياها ..

النمر : أنا أدرى بك منك . وأعرف جيداً أين أضع ثقتي . فلا تسبق الاحداث . لنشرب . نشرب نخب زوجتك وشفائها العاجل أن شاء الله . يا صديق العمر يا كاوه . كاوه ؟ لا . لا .. لا بد من تغيير اسمك . لا .. لا نحمل أي هم سأجد لك الاسم اللائق بك .. (يرفعان

كأسيهما . يتعانقان) .

كاوه : (وحده . أمام الجمهور . خلال بقعة ضوء)
الوعد كلمة ، يطلقها البعض لا يدري
ولا يحفل أين تسقط . في أرض محل .
في أرض صخر ؟ أم في أرض ولود .
الوعد ثوب . يرتديه البعض . يتبختر
فيه .. يتباهى بنقوشه ووشيه . ثم
ينزعه ويغلق عليه باباً من حديد او
خشب . ولكن الحق أقول أن جبار لم
يكن من هؤلاء ولا من اولئك . فقد زرع
الكلمة في نفسه الطيبة الولود .
وأرتداها جلداً مشدوداً باللحم والدم .
بعد فترة لم تطل كثيرا وجدت نفسي مع
زوجتي في قلب العاصمة .. في دار
رشيقة تقصر دونها الاحلام . وأخبار
الشركة العالمية للسينما ومشاريعها
الفنية الكبيرة تملأ الافق وتنشر
كالشهب .

* * *

(يضاء المسرح . تظهر على الستارة الخلفية العبارة الاتية) :

٦ - كيف تحول كاوه دلدار الى ... حبيب العاشق ؟ .

« كاوه في مسكنه الجديد . في حالة من تستعصي عليه الكتابة . قلق مضطرب يكتب . يمزق . يدخن . يحاول يعجز . يكرر المحاولة يعجز . يفتح الفرامفون . يسترخي على أحد المقاعد . يصغي الى السيمفونية الخامسة لبيتهوفن . يطرق الباب . يعاد الطرق . كاوه ساه . يندفع الباب . يدخل النمر . زينب تؤدي دوره » .

النمر : القدر ؟ اية مصادفة . أرجو أن لا تعتبرني القدر الغاشم الذي يحاصرك ويضيق عليك الخناق (بحركة عفوية يتجه نحو الاسطوانه . يخفض صوتها).

كاوه : (ينهض لاستقباله) جبار أنا حائر . تستبد بي حيرة شديدة ..

النمر : (بدعابة) بسبب فشلك في العثور على الاسم الفني المناسب .؟

كاوه : ليس هذا بالموضوع الذي يشغل قلامة ظفر من مساحة تفكيري .

النمر : لا اظنك تقول انك غير سعيد وانت ترفل في هذه الاجواء الشاعرية .

كاوه : غير سعيد فعلا . بل وتعس . ها قد انقضت شهور عديدة وانا ارفل في هذا النعيم الذي أسبغته عليّ . فماذا فعلت . ماذا قدمت . لم اكتب كلمة لم اخط حرفاً . أجلس الساعات تلو الساعات . اعتصر ذهني . اقرض نفسي استهلك اعصابي .. دون ان افعل من أجلك شيئاً . أن احساساً قوياً بتأنيب الضمير يمزقني ..

النمر : على مهلك يا عزيزي .. على مهلك .

كاره : قلت لك اني قد انطفأت . غدوت عقيماً . لا اجدى شيئاً . لم تصدقني .

النمر : (في خفية يسكت الموسيقى تماماً) لو تعفيني من الاستماع الى اسطوانتك المشروخة المكـــررة هذه . أنت يا حبيبي قد انسلخت من حياة وأخذت تحيا اخرى جديدة . وحتى تأتلف معها وتستلهم منها ابداعاتك لا بد من وقت .. من زمن ..

تريث يا عزيزي .. تريث .

كاوه : والشركة والوعود التي نثرتها في طول البلاد وعرضها والناس الذين ينتظرون نتاجاتنا . ثم .. ثم سمعتنا .. سمعة الشركة . أمورها المالية ..

النمر : آه .. يا كاوه .. آه . كل ما تقوله يزيدني قناعة باني لم امنحك ثقتي دون طائل .. ان حرصك الشديد هذا على الشركة وسمعتها وامورها المالية بشكل خاص يجعلني اعتبرك احد اركانها الاساسيين و ...

كاوه : انا اتعذب . أتمزق . لم أعتد أن أخذ ولا أعطي . أنت تعرفني جيداً . ولهذا . بدأت أفكر جاداً بالتخلي عن كل شيء والعودة الى حيث أتيت .. على الاقل أتخلص من هذا الاحساس الكابوسي بأني مدين لأحد . غارق في الدين ولا سبيل أمامي لايفاء بعضه .

النمر : هل جننت ؟ وزوجتك ؟ وعلاجها .

كاوه : زوجتي ؟ علاجها ؟ اخ (منفجرا) ولكني سأجن . قطعاً سأجن . هذه الحالة تجنني . اجلس الى المكتب ولا أصنع سوى تلال من الاوراق الممزقة .
اخرج أتجول لا يلمع ذهني بكلمة . أعود أبحث بين الكتب فلا أعثر على فكرة .

أنبش في كتاباتي السابقة . بين طيات اوراقي القديمة ..

النمر : (مقاطعا) أوراقك القديمة . لا . لا ابداً أن تبقى عاطلا سنوات . خير من ان تلجأ الى أوراقك القديمة . وانصحك ان تتلفها . تلغيها من وجودك تماماً .

كاوه : (بدهشة) ولكنك لا تعرف شيئاً عنها .

النمر : يكفي انها افرازات حياتك السابقة (ضحكة مصطنعة) حياة المشاكل والتذمر والمشاكسات . ولا شك أنها محملة بروائحها . وهي بالتأكيد روائح غير مرغوبة . من قبل جمهور ينتظر منا اعمالا تسليه . تنسيه همومه اليومية (يفتح احد الادراج يتناول قنينة . يصب كأساً . يتصرف كأنه في بيته . يشرب) المطلوب منك يا عزيزي ان تعكس حياتك الجديدة . السعيدة المرفهة . وتصورها باعتبارها حياة الناس جميعاً .. في هذا البلد السعيد .

كاوه : ولكنها ليست كذلك . فما زال الناس جميعاً عدا حفنة صغيرة .

النمر : (يقاطعه) تقول هذا لانك لا تزال مشدوداً الى حياتك القديمة . ترى الدنيا من خلالها .

كاوه : حياتي القديمة . ظلت هناك . لقد سلختني منها وزرعتني في أرض مختلفة تماماً .

النمر : ما زلت مربوطاً اليها باكثر من حبل . وأقوى هذه الحبال .. أسمك .

كاوه : أسمي ؟

النمر : طبعاً . واذا لم تتخل عنه وعن سائر متعلقات حياتك القديمة . تظل تفكر على ضوئها وتتصرف وفق مقتضياتها . الاسماء يا عزيزي . كثيراً ما تحدد مسار حياة اصحابها ومستقبلهم . من دون ان يدروا .

كاوه : ومن هذا المنطلق .. ابدلت غزالة بالنمر ؟

النمر : ليس بالضبط . ولكن هناك يعرف الانسان باسم العائلة (يشرب) الاسم يعلن عن محتوى ومضمون الانسان ونفسيته و ..

كاوه : خرافة . ما تقوله يا ابن غزالة محض خرافة . ما أكثر الابالسة الذين يحملون أسماء القديسين والملائكة .. دون ان تردعهم عن سلوكهم الذئبي .. أو ..

النمر : اسوق لك واقعتين من بين ملايين الوقائع التي تؤكد ما أقول . هل تذكر مانوليس في رواية كازانزاكيس . راعي الغنم الذي اسندوا اليه دور السيد المسيح في أحد الاحتفالات الشعبية .. بعيد الفصح ..

كاوه : اتذكره (النمر يشرب) أنت تكثر من الشراب يا جبار (يهمل ملاحظة) .

النمر : اذن لابد ان تتذكر ايضا كيف دخل في وهم المسكين انه هو المسيح . وراح يطالب بعدالة . على طريقة المسيح بمجرد انه صار يحمل أسمه . وكانت النتيجة ان قق (علامة الطعن) والواقعة الثانية قد حدثت فعلاً . وقد عشتها شخصياً . كنا نصور فيلماً عن اباطرة الرومان . ووقع اختيار المخرج لدور سبارتاكوس على عبد أسود . اعني زنجي . وهو دور صغير . بضع دقائق وحسب ولكن الاخ بول ريتشارد نسي أنه مجرد عامل منجم . وتوهم انه سبارتاكوس الحقيقي . اذ ظل يتسمى باسمه . وراح زملاؤه وحتى رؤساؤه في العمل يدعونه كذلك ربما ايغالا في السخرية منه . فتضخم عنده الوهم حتى احتواه تماماً . وبعد فترة تناقلت الصحف أنه قد قاد مجموعة من الزنوج يروم الاستيلاء على المنجم . وكانت النتيجة انه أبيد هو وجماعته .

كاوه : (بدهشة) ماذا تقصد يا جبار ..

النمر : قصدي واضح . لا يسعدني ان ارى التاريخ يعيد نفسه .. يا صديق العمر .

كاوه : اولا التاريخ لا يعيد نفسه اطلاقاً .. اذ لا

شيء يتكرر بنفس الدقائق والتفاصيل (يتوقف) ولكن قل لي يا جبار أتتوجس مخاوف ما من ناحيتي .

النمر : منك شخصياً لا . ولكن (ضحكة مصطنعة) من اسمك . اسمك مرعب يذكرني على الدوام بكاوه الحداد . الذي حمل مطرقته وهشم رأس ضحاك .

كاوه : ولكنك (يقهقه) لست بضحاك ولا اظنك ناوياً أن تكون ذات يوم . ثم .. ثم أنها حكاية قديمة .. وربما أسطورة أو خرافة عفا عليها الزمن .

النمر : بعض القديم مثل السرطان ، لا يموت . ينبثق متى ما وجد الظرف الملائم ، مجدداً .

كاوه : أذن فانت ترتاب و .. وخائف مني فعلاً ..

النمر : من أسمك . وعلى نحو أكثر دقة من ماضي أسمك وما رافقه من أشكالات في حينه . من الضروري أن نسدل ستارا على ذلك الماضي .. أرجو أن تفهمني .

كاوه : اظنني أفهمك . أو بدأت أفهمك . يبدو أن السنوات التي قضيتها هناك قد غيرت فيك الكثير .

النمر : علمتني أن أكون حذراً . الناس غيلان ان لم تتعامل معهم بمنتهى الحذر اكلوك .

(يصب كأساً اخرى) .

كاوه : الا يضر هذا الافراط في الشراب بصحتك .

النمر : ربما كان العكس هو الصحيح .. أيها الحبيب (يتوقف) الحبيب . (يتصنع حالة من يفكر) حبيب .. أسم جميل .. ما رأيك .. به .. لنقل .. لنقل حبيب العاشق .. الا .. تراه .. أسماً رائعاً .. جذاباً غير أعتيادي .

كاوه : والاهم أنه نظيف . خال من أي حرف من حروف أسمي .

النمر : (يردد) النمر والعاشق . يالهما من عصفورين جميلين . الا تراهما في منتهى الروعة .

كاوه : أراهما في منتهى التناقض .

النمر : التناقض هو المغناطيس الذي يجذب الجمهور (يشرب) وكخطوة أولى ومن قبيل تمارين الاحماء التي يحتاجها الملاكم الذي هجر الحلبة . قبلما يعود اليها . جئتك برواية مدهشة . ظهرت في أمريكا وسجلت ارقاماً .. قياسية في البيع لسنوات عديدة . تشحذ بها قلمك وتزيل صدأ الاعوام الذي يكاد يشل ذهنك (يعطيه كتيباً صغيراً . كاوه يصرخ بدهشة) .

كاوه : ذي ريفليوشن ؟؟ قبل لحظة كنت ترتعد كالجرذ من مخاوفك الوهمية والآن تريد

فيلما عن الثورة أنا بصراحة لا افهمك .
لم أعد أفهمك .

النمر : اليس الافضل أن تؤجل حكمك الى ما بعد قراءتها . يا صديـــق العمـــر يا حبيب العاشق (ابتسامة عريضة . اظلام مـؤقت).

كاوه : (وحده خلال بقعة ضوء .. امام الجمهور) وقرأتها . فوجدتها قصة تافهة مشبعة بالاثارة الجنسية الرخيصة . مصنوعة بشكل سيء . فتاة مراهقة . تتمشدق بالعبارات الثورية . تهجر بيت أبيها بزعم أنها تخطط للقيام بثورة من القاع من واقع المومسات فتبدأ بمعاشرتهن ودراسة تجربتهن من الداخل ولكنها تستمرئ حياتهن . وتغدو واحدة منهن . وتبقى لسنوات تتنقل من رجل الى رجل ومن ماخور الى ماخور حتى يملها الرجال ويتعلقون بابنتها التي كبرت وأخذت تنافس امها وتسرق منها عشاقها . ثم ومن باب العطف عليها تتنازل لها عن بعضهم . ووو ... اشمأزت نفسي ورفضت طلب جبار . ولكنه لم يكف عن الالحاح بحجة أنه قد أشترى حقوق تمثيلها بكذا الف دولار . فاضطررت الى الرضوخ . ومما هون على الامر . أنها لن تحمل أسمي الحقيقي . وأنما الاسم الذي أخترعه لي

جبار نفسه . ولكم كانت دهشتي حين راح بعض نقادنا الاغبياء أو الخبثاء يفسرون الفيلم تفسيراً سياسياً . إلفتاة ترمز الى الثورة . التي ما ان يقضي منها الرجال اوطارهم حتى يلفظوها . واذ تتهرأ تسلم الراية الى ابنتها لتواصل الطريق نفسها في الاستغلال وتخريب البيوت ونشر الفساد و .. و .. مستخلصين من الفيلم معادلة وهي ان الثورة تعني الدعارة . وأن من يفكر بها أو يمارسها لابد أن ينتهي النهاية التي انتهت اليها تلك الفتاة . فكتبت مقالة أسفه هذا التفسير الشاذ وأبين ما يهدف اليه أصحابه . ولكن جبار منع نشرها . (مقلداً صوته) هل تخرب بيتي يا صديق العمر ؟ ولكن يا جبار . أسكت يا عزيزي أسكت . هل نسيت ما فعلوه بك ؟ واذ تذكرت ما فعلوه بي سكت . ورثيت لحالي وحال بلادي . بعد ذلك صنعنا بضعة أفلام أخرى . أنبرت الصحف الصفراء . في مقدمتها (صرخة الحق) تدفع الناس دفعاً الى مشاهدة أفلام العبقريين . النمر والعاشق بينما كان أحساس شديد بالتفاهة ينمو في داخلي . ومرض نسرين يزداد سوءاً وتمكنا منها . حتى باتت لا تقوى على جر ساقها ..

وجبار لا يزال يماطل (مقلداً صوته) اصبر يا حبيب أصبر . انهم هناك هكذا . لا يبتون في أمر الا بعد فحصه وتمحيصه من الجوانب كافة ، فضجرت منه ومن وعوده التي فقدت الثقة بها ومن افلامه التي راحت تجتر نفسها . وأخذت أتجنب اللقاء به والتردد على مكتبه الذي لم يعد يخلو من زيارات رجال البلاط . ومن ذوي القبعات و أصحاب الغلايين بين الشفاه . ممن يسميهم جبار . صانعي الافلام وأصحاب الشركات وأقطاب السينما الامريكان .

* * *

« يضاء المسرح . على الستارة الخلفية . تظهر » :

٧ – المسرح .. ذلك الاله الجميل .

النمر : (في مكتبه الخاص . ناهضاً) اهلاً .. حبيب .. اهلاً . ترى ماذا في جعبتك ؟

حبيب : جعبتي خاوية (ينهالك على مقعد . متعباً) لهذا أذن بعثت في طلبي .

النمر : قلت لنفسي . بعد هذا الانقطاع الطويل . لابد ان تعود الينا بموضوع جديد .

حبيب : (بسخرية) جديد ؟ (يدخن) لست قادراً على كتابة حرف .

النمر : (يصب له كأساً . يعتذر) ما زلت لا تشرب في النهار (يشرب) بسبب مرض نسرين المتفاقم ؟ أم .. ثمة أسباب أخرى .. (يشعل غليونه) .

حبيب : بسببه ولاسباب أخرى عديدة . أولها السأم الذي يغزوني كلما حاولت الاقتراب من موضوعنا الخالد . الجنس وثوابته (بانفعال) الذي يدهشني ويقرفني في الوقت نفسه هو صبر الجمهور . كيف لا يقذفوننا بالطماطم والبيض الفاسد ؟ أتراهم أحفاد أيوب . أم قد خربت أذواقهم وعقولهم معاً ..؟

النمر : (بنبرة اسى) لا هذا .. ولا ذاك .

حبيب : في هذه الحالة . مع تقديري الشديد لهم . لا بد ان يكونوا مجموعة اغبياء .

النمر : ولكن . للأسف الشديد . لا يظل الاغبياء اغبياء لقد افاقوا وأخذوا ينحسرون عن عروضنا . وسيأتي اليوم يقذفوننا بالطماطم والبيض الفاسد فتكتمل لك أسباب سعادتك (يقدم له مجموعة أوراق . يتصحفها) .

حبيب : نقص واضح في الايراد (ثم) مسألة طبيعية جداً .. ومتوقعة .

النمر : السأم الذي يحتويك .. بدأت تعكسه على الجمهور .. بحذق ومهارة .

حبيب : أنت تقلب الحقائق .

النمر : أنا أفكر بالنتائج وهي في الحالتين واحدة . المزيد من الخسائر والتفريط بالثقة الممنوحة لنا (يشرب) لقد تدارست

الامر مع المسؤولين . وقررنا .. انقاذا للموقف . وتجنبنا للكارثة المالية المقبلة . التوقف عن الانتاج .

حبيب : (بحماس) خير ما فعلتم .

النمر : (مواصلا) موقتا .. والتوجه .. نحو المسرح ..

حبيب : (صارخا) المسرح ؟ (ينهض ملدوغا) المسرح لاء يا جبار . لا . كل شيء الا المسرح .

النمر : لماذا ؟ ما السر المرعب في المسرح ؟ انه . أقل كلفة .. و ..

حبيب : المسرح مواجهة مباشرة مع الجمهور . حوار صادق مع الذات . مع الضمير . مع الاخرين فعل نقي معمد بالنار . منزه عن اللف والدوران .. وأي كذب . أي زيف فيه . يفضح نفسه بنفسه . واذ ذاك صدقني لا يكتفي الناس يقذفنا بالطماطم والبيض الفاسد التي تصيب الشاشة في السينما . انما يقذفوننا نحن .. بالاحذية والبصقات . التي تصيب الوجوه . وجهك أنت أولاً ... يا جبار .

النمر : (بحدة) كا .. كا .. (يستدرك) هل جننت يا حبيب ..

حبيب : لنكن صريحين ولنعد ذينك الطفلين الغرين اللذين كناهما . أحدنا يصرخ في وجه الاخر . يصفعه أن أقتضى الامر .

وساصفعك يا جبار . صدقني اصفعك وأتحرر من كل علاقة معك . يكفي ما فعلناه في السينما . أما المسرح ، هذا الاله الارضي الجميل ، فدعه لعشاقه الطاهرين . بعيدا عن أيدينا الملوثة ..

النمر : اهدأ .. يا عزيزي . اهدأ . ودعني أوضح لك فكرتي .. أجلس .. أجلس ..

حبيب : أفضل أن أبقى واقفا . (يغمض عينيه . تتراءى له صورة الشرطي الذي حقق معه).

النمر : (ضاحكا) كي تصفعني بصورة أفضل (ناهضا) أذن أفوت عليك الفرصة . اولا . لن نكرر التجربة ذاتها ولا الموضوعات نفسها التي سئمت منها .

حبيب : في هذه الحالة . يتوجب تغير كل ما اعتدنا عليه .. والبدء من جديد ..

النمر : بالضبط . البدء من جديد . وليكن من الصفر .. المسألة في النهاية أن حلاوة العلك . تبقى في الفم كلما غيرناه. لا كلما واصلنا مضغ القطعة نفسها . مثلما كان أستاذي هناك يؤكد باستمرار (يصغي اليه باهتمام .) من هذا المنطلق ندخل المسرح . ونصنع شيئاً جديداً . نافعاً . ممتعاً ونافعاً . وقد تبلورت عندي فكرة تصلح أساساً لمسرحية جيدة و ..

حبيب : (يقاطعه) لا يا جبار . في المسرح لا اتعامل

مع أفكار . غير أفكاري .

النمر : عيبك أنك دائماً تنفعل وتستعجل الامور . اسمع الفكرة على الاقل . واذا لم تنل رضاك .. بل وتبهرك . أهملها . (يشرب) ما رأيك بمسرحية عن الطغيان .

حبيب : ها ؟ .. عن .. عن .. ماذا ؟.

النمر : عن الطغيان . وما تعانيه البشرية من أثاره الجسدية والنفسية ، فثمة أناس بل شعوب وأمم . وفي بقاع شتى من عالمنا . يموتون او يحترقون وهم أحياء . من حقهم علينا أن نعمل شيئاً من أجلهم .. يخلصهم . يصون كرامتهم وسعادتهم .

حبيب : (يجلس . كمن يخاطب نفسه) لكم بودي ان أن أصدقك ..

النمر : في أمريكا مثلاً أهتمام شديد بهذه المسائل . وقد صنعوا أفلاماً رائعة عن أبطال ومشاهير التاريخ . نيرون . هولاكو . كاليغولا . الاسكندر .. وحتى هتلر وموسوليني .. و .. (يتوقف) أراك قد أنصرفت .. عني ..

حبيب : (يشعل سيجارة) وطبعاً .. يعالجونها بطريقتهم المعروفة .

النمر : اوه .. أنهم ما سترس . أساتذة (يشرب) في زيارتي الاخيرة . نبهوني الى شخصية . لا تزال أرضاً بكراً . لم يجر

فوقها قلم . ستكون تحفة مثيره لو نقلناها . الى المسرح . تعرفها بلا شك .
(يتوقف . حبيب لا يتكلم) .. أنها .. ضحاك .

حبيب : ضحاك ؟ ضحاك .. مرة واحدة ..

النمر : أنا أراها الشخصية النموذجية .. لنطرح خلالها موضوعة الطفاة والطغيان .

حبيب : والشعب المشتت الممزق الاوصال . الذي عانى منه ولا يزال يعاني من أمثاله .. هل تسقطه من حسابك .؟

النمر : لا . بالتأكيد . لا . فلكي تكتمل المعادلة . لا بد من طرح طرفي الصراع ..

حبيب : والبلاط ؟ وأصدقاؤك من أصحاب الغلايين والقبعات . هل يسمحون بتحريض الناس ضدهم .؟

النمر : ضدهم ؟ لا أعرف كيف تفهم الامور . أنا أدعو الناس الى أستيعاب الحالات النفسية والعصابية ، والى تأسيس علاقة مودة وتآلف .. و ..

حبيب : ما الذي يدور في ذهنك يا جبار . أجبني بصراحة وأختصار . ما الذي تريد .؟

النمر : سمها فلسفة أو .. أو نظرية أو وجهة نظر ، فهي بسيطة . ربما لا ترتقي الى مستوى الفلسفة . مؤداها . أنه ليس ثمة ظالم ومظلوم أو جلاد وضحية .. أو مستغَل ومستغِل الى آخر ما هناك من هذه

المتناقضات الباطلة التي شاعت وانتشرت أنما هناك بشر .. هناك ناس . من أصطلح على تسميته ظالماً . ثمة من دفعه دفعاً ليكون كذلك . وهو المظلوم نفسه ..

حبيب : غريب . ما أسمعه غريب جداً . (بسخرية) لم تنزل به أية سماوية ولا أرضية ..

النمر : خذ الطغاة مثلا . أنا أراهم أناساً مثلي ومثلك . ولكن المجتمع افرز فيهم العديد من العقد . أما بنبذه أياهم او بحرمان سببه لهم . أو بظلم اوقعه عليهم وحينما اقتنصوا الفرصة المناسبة . واستلموا مقاليد الامور . راحوا يثأرون لانفسهم من المجتمع الذي ابلاهم بتلك العقد .

حبيب : واذ تزول هذه العقد .. يعودون أناساً سويين رحماء . اليفين .. رقيقين ..

النمر : ولكن المشكلة أن العقد لا تزول الا بزوال مسبباتها ..

حبيب : (هائجا) وفي سبيل ذلك يتوجب علي الناس أن يقدموا لهم رؤوسهم ورقابهم وربما نساءهم وامهاتهم ايضا .. (جبار يحتج . يقاطعه) اسمع يا جبار أنت بافكارك المشوهه هذه التي لقنوك أياها هناك أو هنا . لا تخدع سوى نفسك ومعلميك . لأن للطغيان ، شأنه شأن أية ظاهرة في المجتمع

أسبابا وظروفا موضوعية . ودوافع طبقية وليدة الاستغلال بهدف المزيد من الاستغلال . ثم أن مشروعك الخرافي هذا ينطوي على خديعة بشعة .. لو أنطلت على الناس، وهذا مستحيل . لا ستحالوا الى قطيع مطيع ..

النمر : (مخاطباً نفسه) بل الى جمهور مطيع . لو تدري كم أنا معجب بذكائك .. يا .. كاوه .

حبيب : ولتعلم يا جبار بأني ممتنع عن السير معك في درب الخنوع هذا . وأنصحك بأن لا تطرقه أنت الآخر . والا فسوف تجدني في الجانب الآخر . المضاد لك .. ولكل ما تدعو اليه . (يحدق فيه . بينما النمر يشيح عنه بوجهه) .

النمر : يبدو لي انه لا يزال في عالمنا الغريب هذا . اناس لا يتعظون .. بما يلقون . ويفرطون بلا روية ولا تعقل ، بما هم فيه من نعيم وجاه و ..

حبيب : (يقاطعه) لكي يثبتوا للبعض ما ليس بحاجة الى أثبات أن تغيير الاسماء لا يعني تغيير المبادئ ولا حرف مسيرة التاريخ . وأن النعيم اذ يتنافى مع الكرامة يغدو سبة وعاراً أبدياً . وداعاً يا جبار . يا صديق العمر الضائع ..

النمر : (بهدوء مصطنع . بينما هو يغلي) مع

السلامة .. يا حبيب العاشق .

حبيب : (يتوقف . يستدير نحوه) كاوه .. أسمعي .. كاوه ..

النمر : كاوه وهذا الباسبورت الذي بذلت في سبيله المستحيل ؟ كيف السبيل الى تغييره (يلوح له به) هل بوسعك أنت ؟ أفعل أن كنت قادراً . أما أنا .. فاقر بأني عاجز . لا تظل مبهوتاً كتمثال من الشمع . تعال خذه . تعال . أنه جواز سفرك مع المدام . (يتقدم بخطوات متعثرة . يتاكد من الامر . يعجز عن الكلام . يمد يده) في وضعه الحالي لا ينفعك قيد شعره . تنقصه الفيزا تأشيرة الدخول الى الارض الامريكية . أنها متوقفة على جواب المستشفى .. (تصدر منه آهه) لا . لا تأوه . مادلين هناك . سافرت بالامس لزيارة أبيها وهي عائدة في بحر أسابيع بالجواب الايجابي بكل تأكيد وحتى ذلك الحين ارجو أن تكون قد أنهيت مسرحيتك . على الوجه المطلوب . وقد هيأت لك بعض المصادر التي تعينك في المسار الفكري للمسرحية . (يعطيه مجموعة كتب . يتردد في قبولها) خذ يا أخي . لا تكن أنانياً الى هذا الحد فكر بعض الشيء باؤلئك الذين يتعذبون من اجلك تلك المسكينة التي استحال جسدها الى ساحة

حرب (يحمّله الكتب . وهو في ذهول تام كالغائب عن الوعي) حذار أن يسقط منك كتاب . أنها كتب نادرة . و .. وتذكر دائماً أن أسمك حبيب . حبيب العاشق . والا تعرضت لما لا يخطر لك على بال . تهمة انتحال اسم غير أسمك . (يخرج متعثراً . يشيّعه بنظرة غريبة) لا أدري لماذا لا يساق بعض البشر الا بالسوط .. أو . أو بحفنة شعير .. كالحمير (يشرب بانتشاء) تالله .. لاجعلن منك فأراً .. جحشاً مدجناً .. يركبه الاطفال والصبيان (يقذف الكاس الفارغة يشرب من فوهة القنينة . تكتسي ملامحه بقسوة وفظاظة شديدتين . اظلام) .

جمال : (من خلال بقعة ضوء .) المساومة واضحة . لا تخفى على أحد . والطريق الى الحضيض معبد . لا تخطئه عين . ولكن ما العمل . عزيزي المشاهد؟ المرض أقعد زوجته . وهو يجول بزحفه الثعباني المدمر في أنحاء جسمها . نافثاً سمومه . وكاوه دلدار محكوم عليه أن يختنق داخل جلده . والاقسى والامرّ . أن تختنق معه . أنسانة لا ذنب لها سوى كونها زوجته . أما حبيب العاشق .. الدمية التي صنعها النمر . ليتباهى أمام صانعيه هو . بقدرته على التشويه فلها شأن آخر . آخر تماماً .

تعرفونه جميعاً . ولكن كيف يستطيع كاوه دلدار أن يصبح حبيب العاشق . بعدما عرف الحقيقة . كيف يستطيع الانسان أن يكون غيره . كيف .؟ كيف ؟ كيف ؟

(جمال يرتدي السترة المقلمة ويضع النظارات . أستعداداً لتمثيل دور كاوه) .

* * *

« يضاء المسرح . يظهر على الستارة الخلفية العنوان الآتي » :

٨ - المسرحية/الصفعة

كاوه : (في منزله الجديد . بين الكتب والاوراق . يقرأ بلا حماس . علامات نفور مما يقرأ . يصب كأساً . يدخن . يحاول أن يكتب . يفشل . يكرر المحاولة يفشل أيضاً) مستحيل . مستحيل . آه .. يا جبار يا صديق العمر . لكم كان الشرطي ذو العشرين عاماً أرحم منك . اذ أكتفى بتعطيلي . ولم يحولني الى أداة تخريب لعقول وضمائر الناس . كما تفعل أنت . (يشرب) لماذا ضحاك بالذات . ثم .. ثم

ما قصده من مثال مانوليوس / المسيح . وبول / سبارتاكوس . هل يعني أنه يطعنني مثلما طعن بانايوناروس / بهوذا . راعي الغنم . ويبيدني مثلما أبادت شركات المال العامل الزنجي . ؟ اه .. كم كنت مغفلا اذ تعاملت معه بالبراءة التي ربطتنا الطفولة . (يشرب) لقد سقطت في شرك خطير . بين أنياب نمر مفترس . لا .. لابد من سبيل . وزوجتي ؟ (يتوقف) هل اتركها تموت . أخ .. أخ .. وانا .. وموت ضميري ؟ اه .. يا الهي ماذا فعلت بنفسي . ماذا فعلت بي هذه الدنيا الظالمة . اذ وضعتني بين أختيارين . بل أخذت تطحنني بين فكي رحى . ارحمهما الموت .. اهونهما قتل الاخر أو قتل الذات .

(تتبدل الاضواء ، أشارة الى أنقضاء أكثر من ليلة ونهار . وهو في حيرته لا يفعل شيئا . ثم غارقا في القراءة . متنقلا من كتاب الى كتاب بحماس)

وخلال أيام . لا أعرف عددها . قرأت وعشت قرونا من عذابات الانسان . تحت تسلط أعدائه من الطغاة . منذ ضحاك . وقبل ضحاك . وحتى اليوم . فوجدتهم أفرادا مرعوبين . يرتعدون فرقا أمام ضحاياهم وما دمويتهم ووحشيتهم وشراستهم . الا دلائل خورهم وضعفهم ..

ويقينهم هم قبل غيرهم . بانهم زائلون . مثلما عشت شجاعة الانسان ... وقوة صموده وتصديه للطغيان . لثمت بخشوع مطرقة كاوه الحداد .. التي تمثلت فيها أرادة الشعب وصيرورة التاريخ . وسجدت للقرابين التي قدمتها الانسانية في مسيرتها النضالية الطويلة . على مذبح الحرية والكرامة فأحسست وأنا اتشرب كل ذلك التاريخ المجيد .. بأني امتلئ قوة . وأنه قد بات بوسعي أن أقول ، ملء الفم والفعل . لا . لما لا أريد . ونعم لما أريد . بوسع الانسان أن يسكت . ولكن اذ يضطر الى الكلام يجب أن لا يخون ضميره . آه .. يا جبار .. يا نمر .. لقد كنت ساكتاً . فلماذا أرغمتني على الكلام . (يتوقف) سأتكلم . لابد أن أتكلم . لابد أن أتنفس ولو من ثقب القلم .. والا أختنقت .. أختنقت .

« يلقي بكتب النمر على الارض بغضب . تدخل نسرين فوق عربة مقعدين تدفعها بيديها » .

نسرين : حبيب . ماذا هناك يا حبيب . ماذا جرى . (تتثاءب كمن اخرجت من نومها قسراً) .

كاوه : (صارخاً) كاوه . كاوه . أنا كاوه . ولن أكون غير كاوه .

نسرين : حسناً .. حسناً .. كن من تكون لا تثر بوجهي . (تتثاءب بانزعاج) لم أصدق نفسي

أني أصطدت هنيهة نوم حتى ايقظتني بهذا الضجيج (تتثاءب) ماذا هناك (كاوه لا يجيب . ينظر اليها بدهشة واشفاق) هل أنت تعبان . لابد أن تكون كذلك فأنت تبدو أكثر نعاساً .. لا تكاد تنام الا لماماً . كان الله في عونك (تهم بالعودة الى غرفتها) لماذا لا تأتي وتنام .. لقد تأخر الوقت .

كاوه : (بهدوء) لن تعرف عيناي النوم اذا لم أقم بما يشعرني باني غير متواطئ .

نسرين : (بدهشة . تسوق عربتها نحوه) متواطئ ؟ متواطئ مع .. من ؟

كاوه : (يحدق في المجهول) مع كل صانعي الظلم والظلام في الكون .

نسرين : ما الذي تقول . هل أنت متهم بشيء . هل أتهمك أحد ما .

كاوه : أنا أتهم نفسي . السكوت أزاء ما لا ينبغي السكوت عليه نوع من التواطؤ . أبوسعك أن تتصوري أن مخلوقاً أدميا كان يلقي بأبناء شبعه ، عراة . عزلاً أمام أسود جائعة . بينما يجلس هو متربعاً فوق عرشه يحتسي الخمور ويفترس الغزلان والنساء .. ويتفرج منتشياً بالانياب تنغرز في اللحوم البشرية .. وبنافورات الدم تتصاعد الى السماء .

نسرين : (تغطي وجهها مستبشعة) ياه .. ما أبشع

ذلك .. أي مخلوق يمكن أن ..

كاوه : نيرون كان يفعل ذلك . وضحاك كان يسلخ من الامهات أبناهنّ . يهشم جماجمهم .. ويلحس أمخاخهم .. أما هتلر فكان أكثر رأفة بهم . اذ كان يلقي بهم أحياء في أفران مشتعلة . نشوان بمنظر اللحوم البشرية تحترق .. سكران بروائحها التي تملأ الفضاء ..

نسرين : أرجوك . أرجوك . كف عن هذه التخيلات الفظيعة ..

كاوه : أنها وقائع يا نسرين وقائع .. وأحداث .. امتلأ بها التاريخ حتى تكرش .

نسرين : ايا كان . أنها باتت في طي النسيان .. فانسها أنت الآخر ..

كاوه : وما حدث بالأمس ؟

نسرين : وما الذي حدث بالأمس ؟

كاوه : ملك عصري جداً . لكي يمنع شاعراً عن الغناء . بعدما عجز على حمله على العواء بامجاده الدموية خاط له شفتيه باسلاك فولاذية . واليوم يا نسرين اليوم .. يهمّ النمر ان يخيط لي شفتيّ ..

نسرين : النمر ؟ عبد الجبار النمر ..؟ انه .. انه .. صديقك و ..

كاوه : ولهذا السبب يستبدل الاسلاك الفولاذية باسلاك من ذهب . اغلى . ولكنها أقوى .

نسرين : مستحـــيل . لا صديق يفعـل بصديقـه .. ما ..

كاوه : جبار يفعل . كي لا يظل في مستنقع العار وحده . يفعل ما هو أبشع . أنا أعرفه . أو بدأت اعرفه وافهمه جيداً (يندفع نحو المكتب . يهيء أوراقه ..)

نسرين : (بدهشـــة بالغـــة) مـــ .. مـــ .. مـاذا نـراك فـاعلاً ؟

كاوه : (بانفعال) أثأر لاخوتي الذين أفترستهم وحوش نيرون او نيران هتلر . لابناء جلدتي الذين ينتزعهم الصهاينة من جذورهم ويلقون بهم في العراء .لأجدادي ولأبنائي الذين سلخهم ضحاك وأسياده وتابعوه من امهم ومزقوها مثلما مزقوهم شر ممزق . لشفتي التي يهمون بخياطتها أو طليها بالدبس كي اختنق بالذباب . للشهداء الذين تنشق كل قطرة من دمهم عن الف عين . تحدق بي . تستصرخ ضميري . تستنهض وجداني .

نسرين : الآن ؟ ونحن في منتصف الليل ؟ دع الفجر يطلع على الاقل .

كاوه : أستعجل طلوعه . قبلما يخنقه ليل الطغاة في جوفه الاظلم .

نسرين : وعبد الجبار النمر ؟ الا .. الا ..

كاوه : (يقاطعها بحدة) ليدق رأسه باقرب حائط .

او أقرب حذاء . فقد قررت أن اتنفس هواءاً نظيفاً غير ملوث بانفاسه القذرة . أن اسبح بكل ما اوتيت من قوة ، ضد التيار الذي يقوده النمر وأسياده . من اصحاب القبعات والغلايين المدلاة .. القابعين في البلاط وفي سواه من القصور البيضاء أو السوداء ..

نسرين : وأنا ؟ هل فكرت بي ؟ اذ تترك نفسك يقودك اهواؤك ونرجسيتك و ..

كاوه : اهوائي ونرجسيتي . ما الذي تقولين .. أمن أجل نفسي . اكتب و ..

نسرين : (مقاطعة) ومن أجل من أذن ؟ من أجلهم ؟ (تشير الى مجهولين بسخرية) ثمة آلاف قد كتبوا ويكتبون لهم . وقد سودوا آلاف الكتب والمجلدات فماذا نفعتهم . لم تزد الطغاة الا طغياناً . والمظلومين الا ظلماً وقهراً ..

كاوه : (صارخاً) اسكتي (يسد اذنيه) كاني اسمع أقوال النمر القذرة ..

نسرين : وأنت ؟ ماذا أقول ؟ اخ .. ابق مطية عنادك . أكتب ومت من أجل القتلى والمذبوحين . ودع الاحياء أو أنصاف الاحياء من أمثالي . تفترسهم .. أنياب الآلام والاوجاع .. تقطعهم سكاكين المرض و .. و (تختنق بالدموع تعجز عن الكلام تدفع

عربتها بعصبية ، نحو غرفتها .. متفجرة بالدموع والنشيج) .

كاوه : نسرين . نسرين حبيبتي (يحاول اللحاق بها . تسد باب الغرفة بعنف شديد يقف كاوه مرتبكاً . يتدارك حاله . يتقدم نحو الجمهور . من خلال بقعة ضوء) أعذروها . المرض يقرض اعصابها . وحالتها صعبة جداً . والامل الوحيد في خلاصها بات بين أنياب النمر . والثمن معروف . ولا بد ان أكون أذكى منه أو أخبث . فسروا الامر كما تشاؤون . أخبرته أن المسرحية أوشكت على الانجاز . تهلل وجهه واطلق ابواقه البشرية قبل الآلية . تعلن البشرى بقرب افتتاح مسرحه الكبير برائعة حبيب العاشق . بينما رحت أنا أكتب بصمت وحرية . وسرية تامة . ومنحني واقع أني اكتب وفق رؤياي ، بعيداً عن تدخلاته . المزيد من الحرية والايمان بكل ما أكتب . وامتنعت عن اطلاعه على أي حرف منها قبل اكتمالها . بل وأشترطت عليه ان . ان لا أسلمه المخطوطة الا وأنا في المطار . والطائرة على وشك الاقلاع (مقلداً صوت جبار) لماذا يا حبيب . ما هذه النزوة الشاذة ؟ نزوة فنان يا جبار يا صديق العمر . قد تكون الاخيرة .. فارجوك أن لا

تقف ضدها .. وامعاناً في التنكيل به . أعطيت بياناً صحفياً لصديق يعمل في جريدة مسائية راجياً نشره مساء مغادرتي البلاد . وفي الطائرة وأنا أقتحم الغيوم .. سرحت بخيالي وأبتسمت وأنا ارى وجه النمر وهو يتلقى صفعتي المسرحية أو مسرحيتي الصفعة . ترى هل كنت أنتهازياً في سلوكي هذا ؟ لا أدري لم اتوقف عند السؤال طويلاً . فتحت ستارة النافذة . ورحت أتأمل .. الليل وهو ينكمش .. ينهزم سواده أمام نور النهار الارجواني .. المتدفق من الشرق . احتضنت نسرين بحب عارم. وفي داخلي يتعملق أحساس باني قد فعلت ما ينبغي أن أفعله ما كان ينبغي ان افعله .. منذ زمن طويل . ولكن لا بأس . دائماً ثمة . وقت لمن يريد ان يبدأ .

« يضاء المسرح. ينزع عنه الستارة المقلمة والنظارة يعود (جمال) ثانية . »

جمال : وبعدما عدنا من توديع كاوه ونسرين . ذهب كل منا لحاله . ولكن النمر لم ينم تلك الليلة . فقد قضاها كلها أو معظمها في قراءة المسرحية وما تبقى منها في أرق شديد . كان ذلك بادياً عليه ، خلال

الاجتماع العاجل الذي دعا اليه مع الصباح الباكر . تعلنه عيناه المنغلقتان وهما تسبحان في بحيرتي دم (اظلام) .

* * *

« يضاء المسرح . على الستارة الخلفية . يظهر هذا العنوان » :

٩ – كيف تلقى عبد الجبار النمر .. صفعة كاوه ؟

(مكتب النمر . مجموعة دمى تمثل بعض اعضاء الفرقة التي قدمت الفصل الاول من المسرحية . في حضن كل دمية جريدة . جمال يؤدي دور .. النمر زينب تؤدي دور مادلين . زوجة عبد الجبار النمر ..)

النمر : (تتبعه زوجته داخلين يلقى بالمسرحية بغضب . على المكتب) لقد فعلها . فعلها الوغد بي وبكم وهرب .. هل علمتم ؟ (يخاطب الدمى) .

مادلين : بالتأكيد . ما داموا قد قرأوا جريدة الشعاع (تشير الى الجرائد) .

النمر : الشعاع ؟ ومن اخبر الشعاع ؟ (يخطف جريدة) واح .. واح . ايحسب انه قد فر من قبضتي ؟ لا . لا يا كاوه أن يدي طويلة . اسحقك بين اصبعي كأية حشرة . اينما كنت . هيا اولاد . هيا . مزقوا الاعلانات . لن نعرض المسرحية .

مادلين : أراك في غاية الحماس لتحقيق مآربه ..

النمر : أنا ؟ أنا في غاية الحماس والتلهف لدفنه حياً .. مع سمومه هذه (يهم بتمزيق مخطوطة المسرحية . تخطفها منه بسرعة .)

مادلين : اهدأ يا جبار اهدأ . الانفعال لا يجديك .. بل يضر بصحتك ..

النمر : اهدأ وكل حرف فيها قد استحال الى ابر مسمومة تدميني كيفما انقلب . ومع الصباح يأتيني حديثه أملاحاً في عيوني التي لم تغمض . آه .. آه .. لقد طعنني وهرب .. هرب النذل . (مادلين تتجه نحو الباب . ببرود) أين ؟ أين .

مادلين : لا جدوى من وجودي معك وأنت في هذه الحال .

النمر : وهل من العدل والانصاف ان تتركيني وحدي وانا في هذه العصبية .

مادلين : تعرف جيداً . اني لن اتركك . أنا التي تبعتك من اقصى الدنيا . ولكن ماذا

بوسعي ان افعل وانت لا تستمع الي . وتستسلم للانفعال بهذا .. الشكل اللامعقول . غير حافل بي .. ولا بحالتك الصحية والنفسية ..

النمر : هذا الوغد . دمـ . دمرني .. آه .. آه .. (يمسك قلبه .. يتوجع) آه .. آه ..

مادلين : آه .. أنهـا النوبـة القلبيـة اللعينـة . (تمتضنه) جبار حبيبي .. جبار . انها .. معي .. الاقراص معي (تناوله قرصاً .. تمسح له عرقه المتصبب) كيف انت .. كيف صرت .. قلت لك لا تنفعل .. لا ترهق نفسك .. المسألة لا تستحق كل هذا . دع الامر لي .. وسيكون كل شيء على ما يرام ..

النمر : (مثـل غـريق جـاءه لـوح أنقـاذ) كيـف .. كيف ..

مادلين : أقول لك . ولكن بشرط ان لا تنفعل (تهمس في اذنه) ؟ .

النمر : (يصرخ) المسرحية نفسها ؟ (تحاول تهدئته) مستحيل . إنها فظيعة ..

مادلين : اتفقنا ان لا تنفعل (تهمس في اذنه . مشيرة الى الدمى . بحركة تمثيلية) الشراب ؟ الان يا حبيبي .. الآن (للدمى) يفقد أعصابه اذا تأخر عنه الشراب .. (تقدم له كأساً . تأخذه بعيداً عن مسمع الدمى . الدمية التي تمثل جمال . تمد عنقها تستمع اليهما . في غفلة منهما .)

اشرب . اشرب . ارح اعصابك .

النمر : هل يمكن للسعة بعوض حقير . بحجم النملة ان تحوي هذا القدر من السم .

مادلين : وستكون أكثر امتلاءاً بالسم اذا امتنعت عن عرض المسرحية . كن قوياً يا جبار كما عهدناك دائماً . لا تنهزم من أول مجابهة . لا تدع الآمال المعقودة عليك تنهار دفعة واحدة .

النمر : (بهمس) ولكنها خطيرة . مرعبة . هل قرأتها ؟

مادلين : (بثقة) لن تبقى كذلك . المهم ان يبقى اسمه ملكنا وتحت تصرفنا . فنخرس بذلك السنة الاعداء ممن ينفثون سموم « الشعاع » واشباهها .

النمر : الشعاع . اخ الشعاع . منذ الغد لن تبقى في البلاد قذارة بأسم « الشعاع » (يهجم على الجرائد يمزقها) وأسمعوا أنتم (يخاطب الدمى في هيجان) ما .. جرى هنا يقبر هنا . ما قيل هنا يدفن هنا . وهذه المسرحية لن يتحدث عنها احد .

صوت : (من احدى الدمى) نحن لا نعرف عنها شيئاً . لم يقرأها أحد . حضرنا للقراءة .

مادلين : معذرة أيها الاخوان . أستاذنا متعب هذا الصباح وغداً مساءاً نجتمع لقراءة المسرحية التي اتحفنا بها العاشق .

ونتداول في أفضل الطرق لتقديمها في اقرب وقت .. ان شاء الله ..

النمر : بالضبط . بالضبط . وسيكون كل شيء على ما يرام . مادلين ، حبيبتي . لنحتفل بهذه المناسبة . قدمي المشروب للاخوان (الدمى تنظر في وجوه بعضها البعض بدهشة) .

مادلين : (بتانيب مبطن) المشروب ؟ ونحن لا نزال في الصباح الباكر (للدمى) يبدو ان الفرحة التي غمرتنا جميعاً قد انسته الوقت المناسب للاحتفال .. غداً . غداً مساءاً ايها الاخوة . نقرأ المسرحية معاً ونحتفل بها جميعاً (اظلام) .

(يضاء المسرح . جمال وزينب . ينزعان ملابس النمر ومادلين عنهما) .

جمال : ومزقا أوصال المسرحية . ولم يستطيعا جمع أشلائها قط . فصنعا معا ذلك المسخ الذي شاهدتم . والذي لا يمت الى المسرحية بصلة . أية صلة .

زينب : ولكن الحقيقة لا تموت .. حتى اذا مزقت اوصالها .

جمال : والحق لا يغيب ، الى الابد . مهما طال الزمن . فهو عائد بلا ريب .

زينب : واذا كان في زماننا التعس هذا لا يعود من تلقاء نفسه . فأن أصحابه قادرون على اعادته . بكل تأكيد . بتعاونهم .. بتكاتفهم .

بعملهم المشترك .

جمال : فلنتعاون ايها الاخوة . ولنتكاتف . ولنعمل معاً . يداً بيد . وقلباً الى قلب . فكل واحد منا صاحبه ونحن جميعاً اصحابه . اهله وعشاقه .

زينب : فلنتعانق.. اذن ولنتداخل . عقلاً وقلباً ويداً .. ونقم بفعلنا الموحد ونقدم صلاتنا النقية .. في محراب نه وروز . نه وروزنا . جميعاً . تباشير فجرنا الوليد (تشير الى كاره) قبلما يزحف عليه ليل الطغاة . ويعطل أشراقه قروناً اخرى (أصوات أقدام . ضوضاء . تقتزب من المسرح . قادمة من خارجه) .

* * *

« كاوه ينهض واقفاً . يلوح بالاوراق . تسرع زينب تكتب على الستارة الخلفية » :

١٠ – *ايها الاصدقاء .. لقد دقت الاجراس. تعالوا نصلّ .*

جمال : (مشيراً الى كاوه في عجلة شديدة من امره) هذا هو الحق يصرخ . يا أخوتي أعينوني في محنتي . ها هي الحقيقة تنادي . هلموا يا عشاقي . الي .. الي يا احبتي .

زينب : يا اخوتي .. لا تكونوا ممن يرون الحق ولا يتبعونه . ولا ممن يتلجلج الصدق في صدورهم ولا يقولونه . (كاوه يرمي الاوراق نحو الجمهور . زينب وجمال يلمانها ويلقيانها عليهم بسرعة . يظهر ضحاك وجماعته . يصعقون . تنعقد السنتهم) .

جمال و زينب معاً : احسموا موقفكم ايها الاخوة . أنها ساعة الحسم . لا وقت للتردد » بعض المشاهدين يلتقطون الاوراق يقفزون على المسرح . يزيحون جماعة ضحاك . يقفون بانتظار أدوارهم . آخرون يسرعون نحو كاوه . يطلقون سراحه » .

ضحاك : أحتلال . الغوغاء أحتلوا مسرحي (يدفع نحوهم فريق الملاكمين) تحركوا يا اكباش . تحركوا يا أوباش . أنه يومكم . أسحقوهم . اطحنوهم (يقاومهم المشاهدون . ثم ينجحون في تقييدهم والقائهم في الغرفة . بينما يفر الآخرون) .

الراقصة : لا . لا تهربوا .. لا تتركوه وحده .. انه مريض .. أرجعوا .. عودوا ..

ضحاك : تعالوا يا جبناء .. تعالوا يا خائرين .. (يعدو خلفهم) لا تهربوا .. آه لا .. لا .

الراقصة : جبار لا تنفعل . حبيبي جبار (تجري خلفه) النجدة .. آه .. النجدة ..

كاوه : (في فرح طاغ . يحتضنهم . يقبلهم) آه .. يا اخوتي . أنتم سندي . منكم أستمد الثقة .. بالنفس . والصفاء في العقل . والعزم في الروح . تعالوا . تعالوا نعن اخوتنا .

» يعدون الديكور الجديد . تحت توجيه كاوه وأرشاده . بسرعة . دون فوضى .. ولا أضطراب مستخدمين قطع الديكور السابق . يزيحون أواني الطعام وقناني الخمور عن المكتبة يملأونها باوراق مرسومة على اشكال كتب . يعيدون المكتب

الى مكانه المقرر . يهدمون حلبة الملاكمة يغطون بها القضبان الحديد . وبينما يستعدون لاداء ادوارهم . يقتحم المسرح مجموعة من أفراد الشرطة المسلحين . يتقدمهم آمرهم شاهراً مسدسه . النمر في المؤخرة . يلهث للحاق بهم .. »

الآمر : لا أحد يتحرك (الشرطة يصوبون بنادقهم نحوهم) أنتم جميعاً معتقلون (بعضهم يحتج) أخرسوا . ولا كلمة ولا حرف . أقبضوا عليهم .

النمر : أقتلوهم . أذبحوهم . أغسلوا خيانتهم بدمائهم القذرة . فقط دعوا لي هذا الوغد (يشير الى كاوه) أريده حياً .. حياً ..

كاوه : انا حي فعلاً . وبشكل لم يعد بوسع أنيابك ولا مخالبك ان تطالني ابداً .. فقد بت أحيا في عقول هؤلاء الناس وضمائرهم . في هذا الغضب المتقد من عيون كل هؤلاء الذين مستهم نار الحقيقة .. التي لن تنطفىء .

جمال : (وآخرون) ومن بوسعه اطفاء نار الحقيقة .

أصوات : (من القاعة) هيهات .. هيهات . من يحاول أحمق . من يفكر أحمق .

النمر : (هائجاً) آه .. أيها الوغد . حتى في هذه الحال لا تقلع عن أثارة الشغب والفوضى .. بخز عبلاتك (يهم بضربه . يمنعه الآمر) .

جمال وكاوه وزينب وآخرون : (بدهشة بالغة) خزعبلات ؟ (النمر يهجم عليهم) .

الآمر : (يبعده) عيب أستاذ عيب . دع القانون يقتص منه ومنهم (للشرطة) أفراد . سوقوهم بسرعة . السيارات بانتظارهم . لا تدعوا احداً منهم يفلت (أفراد من الشرطة . يحيطون بهم . يسوقونهم مقيدين الى بعضهم البعض. يدفعونهم امامهم وحرابهم ملصوقة بظهورهم . من منتصف القاعة وسط المشاهدين . أضطراب في القاعة . بعضهم يهب لنجدتهم . يصرخ بهم الآمر) مكانكم ، من يتحرك يقتل في الحال . (أفراد أخرون من الشرطة يقرقعون بنادقهم ويوجهونها نحو المشاهدين بعدوانية . يكتم الجمهور غيظه في أحساس شديد بالمهانة) .

مشاهد : (من بين أسنانه) أنهم يوغلون في اذلالنا أصوات أستغاثة من الغرفة التي القى فيها الملاكمون .. وهم يدفعون الالواح الخشبية ..) .

النمر : أخرجوهم .. أنهم .. أنهم .. من جماعتي . واح .. واح .. ماذا فعل بنا الوغد .

الآمر : جماعتك .؟ ولماذا اختبأوا هنا (أشارة الى الشرطة . يخرجونهم) .

مشاهد : الخطأ نفسه دائماً . نترك الرأس . ونمسك الذيل (يشير الى الملاكمين وهم في حال شديدة من الخور . والهوان ، أفراد فرقته يطلون برؤوسهم من خلف الكواليس .. في ترقب وتوجس) .

النمر : تعالوا . تعالوا . لقد قطعنا دابرهم . هيا .. هيا .. اعيدوا كل شيء الى حاله . أين الحلبة .. آه .. آه .. أعيدوها الى مكانها . والبار .. هاتوا البار (يمزق الرسوم) هاتوا القناني .. والأواني .. آه ..

الآمر : (للشرطة) ما وقوفكم هكذا كالاصنام . ساعدوهم .. تحركوا ..

« ينشغلون جميعاً باعادة الديكور في اضطراب وفوضى . يتعثرون ببعضهم البعض . بينما يشرع المشاهدون . بمغادرة القاعة في صمت » .

الراقصة : (بهلع) القاعة يا جبار .. القاعة فرغت .

النمر : مستحيل . لا يمكن آه . لا تخرجوا . الزموا اماكنكم . الخروج ممنوع . ممنوع منعاً باتاً .. الم تقرأوا الاعلان .. لا .. لا ..

الراقصة : المسرحية لم تنته يا اخوان .. لم تنته بعد .. أرجوكم .. أرجوكم ..

النمر : (متوسلاً بالشرطة) امنعوهم .. يا اخوان .. لا تدعوهم يخرجون .. امنعوهم بالقوة

(المشاهدون يواصلون خروجهم غير حافلين بهم)

آه .. أضربوهم .. أقتلوهم . اقتلوهم (يهز الآمر .. متوسلاً) .

الآمر : آسف يا أستاذ . ليست لديّ أوامر . آسف جداً .

النمر : أنا أمركم .. انا اعطيكم الاوامر .. أنا أنا

(الآمر يهز رأسه رافضاً) آه .. آه .. لماذا

استدعيتكم أذن . ماذا انتفع منكم اذن . آه .. يا الهي (يدور على المسرح هانجاً كثور جريح . يضرب كفاً بكف) بمن أستعين .. بالپاشا .؟ بالوزير .

الراقصة : جبار لا تنفعل .. جبار اهدأ يا حبيبي . (للشرطة متوسلة بهم) آه .. يا اخوان يا سادة .. أفعلوا شيئاً (بهمس) انه مريض .. مريض . الانفعال يقتله .

النمر : (يولول) لقد فرغت القاعة .. القاعة فرغت .

الراقصة : (تحتضنه) جبار .. جبار (تعطيه القرص .. يدفعها بعيداً . تتوجه نحو المشاهدين الذين لم يبق منهم الا القليل) أرجوكم .. أتوسل اليكم .. لا تخرجوا انتم أناس حضاريون . سادة حقيقيون . انتظروا .. انتظروا . (تنزع عنها الروب . تظهر في ملابس الراقصة) ثمة اشياء رائعة .. ثمة .. (الشرطة ينظرون اليها بشغف شديد) رقص .. و .. و ..

النمر : آه .. القاعة فرغت .. فرغت .. فرغت .. لمن أعرض .. لمن أعرض المسرحية ؟

الآمر : لنا يا أستاذ . من حسن الحظ أنجزنا مهمتنا بسرعة وبات لدينا متسع من الوقت . (يصرخ بالشرطة) أفراد الى القاعة . أنزلوا الى القاعة . نشاهد مسرحية (الشرطة يتدافعون

غير مصدقين نحو القامة) .

شرطي : آه .. وراقصة . راقصة حلوة (يقرصها) ملهى .. ملهى بالمجان .

(يحتل كل واحد منهم مقعداً . ويريح بندقيته على المقعد الذي بجانبه .. يتصدرهم الآمر وحده في الصف الامامي . واضعاً ساقاً على ساق) .

الآمر : (ضجراً من صخبهم وضوضائهم . يلتفت نحوهم بغضب) أخلاق أفراد أخلاق (يسكتون . النمر على المسرح . يتلوى . لا يقر له قرار . يعجز جماعته من امساكه ..)

(بحشرجة قوية) أخ .. اخت .. اختنق .. أ .. أ .. انا .. اختنق ..

(يسقط . يرنس بضع رفسات . تصدر منه أصوات غريبة .. يلهث منقطع الانفاس . جماعته في حيرة يائسة لا يعرفون ماذا يفعلون) .

الراقصة : آه .. افعلوا شيئاً . المستشفى .. الاسعاف .. الاسعاف .. انه .. يحتضر .. (تلقي بنفسها عليه) انه .. انه يموت .. آه .. جبار .. جبار .. (تطلق عويلاً كالعواء) مـ .. ات .. جبار مات .

شرطي : (واقفاً على قدميه) وماذا يعني . قومي ارقصي . قدمي نمرتك .

الآمر : أي رقص يا حمار . لقد مات أمرهم .. اقصد سيدهم . (ثم)

تعالـــوا نر مـــــا الامر (يـصـعـدون الـى المســرح) .

١٩٨٨/٣/٢١
الاثنين

* * *

مقتطفات

محيي الدين زه نكنه أديب غير مجهول لدى الخاصة . وتواضعه من العوامل التي حالت دون الشهرة . ويكفي ان اقتحم ميدان المسرحية ونجح بما شهدت له المسارح والفرق والنقاد . وانشأ رواية جميلة اصيلة عنوانها (ناسوس) ضاعت بين العربية والكردية . والحقها باخرى .. واخرى ..

وكتب قصصاً قصيرة ... وأنها لقصص . فيها ما يفوق ما كتبه آخرون مصحوباً بادعاء طويل .. و .. تمتاز بوعيها الفكري وتماسك بنائها وسلامة شخوصها .. فكاتبها متماسك ينطلق من قاعدة الفن للشعب ويسعى لانصاف المظلوم من الظالم . ويعمل لخدمة الانسان في تقدمه وتطوره وسموه . ايماناً بامكان ذلك لامكانات في الشعب نفسه . وامكانات الانسان نفسه . الامر جد و « الكاتب » جاد . له رسالة نحو البشر . حيث يستحيل الانسان كلا من لوازمه . يطل عليه في ثقة وتفاؤل من خلال انسان بعينه يعيش في العراق . يريده خيراً سعيداً . ويرى فيه بذرة الخير ويلمس ثمرة

الخير ، شيخاً وطفلاً ومظلوماً في طريقه الى الانصاف ... وخصوصيته تظهر في تناوله للحدث وادارته وتغذيته ، ان الحدث والشخوص من الواقع . ولكن الاختيار والتجربة والادارة من « الكاتب » . اذ يبني من مادته الخام كياناً جديداً حياً يمنح الصفات العامة قوة وطراوة وتمييزاً . ولا بد من تأكيد عنصر الحياة في معنى صلة الحدث والشخوص بنفس الكاتب وطبيعة تحملها الفكرة التي يؤمن بها والرسالة التي يؤديها على انسجام ومناسبة ودهاء في اصطياد المواقف المؤثرة من غير صخب واسترجاع الماضي مقترناً بالحاضر . على غير تكلف .

يبث الكاتب مشاعره بثاً طواعيه . وتنساب فكرته انسياباً . لانه قريب من شخوصه . يحبهم ويختارهم طيبين ، يذيع فيهم الامل . وينبههم الى مسؤولياتهم . ويشير اليهم بالعمل الموحد ضد العدو الطاغي . من كان ذالك العدو ، داخلياً او دخيلاً .

ثم تأتي اللغة سليمة . ولعلك واجد في لغة زه نكنه من الشاعرية ما قل ان تجده عند غيره . دون ان تسيء هذه الشاعرية الى الواقعية لانها منها . وفي حدود . وبمقدار ما يمليه السمو في الطبيعة او الخلق او .. الطفولة .

وللطفولة بين ابطاله منزلة خاصة ببراءتها التي هي فطرة الانسان وكما هي لدى اللعب وفيما تحب او تكره

. وفيما هي عليه سلباً وما يجب ان يكون لها أيجاباً .

وللطبيعة مكان خاص .. كثيراً ما اهله الكاتب العراقي وللاكراد مكان لم يحتلوه لدى كاتب آخر .. على هذه الدرجة . لانه المؤلف اولا .. ولانه يعيش معهم ويدرك قضيتهم ويرى الظالم والمظلوم بينهم .. وهم طريقه الى البشر كلهم والانسانية كلها ..

ان زه نكنه في سمات فنه الخاصة والعامة يصل تقليداً انقطع بعد ان خلا الميدان من ابناء الخمسينيات . وقطع ابناء الستينيات المسيرة بالضياع والقرف والهلامية والترهل . والذاتية على انهم « جديد » وانهم اجتازوا السابقين .

ان صفة بارزة في منهج (زه نكنه) شرعت تغلب عليه تلك الناحية النفسية فيما يثقل على الانسان فيستحيل كابوساً . وفيما يهرب من الواقع حلماً حقيقياً . او حلم يقظة . او فيما هو عاطفة طيبة من أنسان بسيط طبيعي . وخبث وحقد من متحكم متسلط شرعت تغلب . وكأن ذلك جرى بوعي وتصميم . اذ يرى الكاتب ارتياحاً لها ويحس تميزاً بها .. فضلا عن منطلقه الاول في تعامله مع الانسان حيا يتحرك كما هو وليس كما يتدخل المؤلف .. و .. لا يمكن لاي ان يسلبه صفة القاص المجيد الى جوار الروائي المجيد .. وكاتب المسرحية المجيد ..

وقد نقرأ له قريباً من القصص القصيرة ما يزيدنا

ثقة به ويصعد جده فيه الى درجة جده في المسرحية ..
.. الأمل قائم . واخشى أن يضعف بسبب من توزع الكاتب بين الانواع .. وبسبب من عقبات يراها في طريقه .

الدكتور : علي جواد الطاهر

الجمهورية : ١٩٨٥/٧/٢٧

محيي الدين زه نكنه واحد من الكتاب الذين طوعوا الادب للمسرح . واستفادوا من المسرح في بناء القصة والرواية. وانت تقرأ ما يكتبه في الانواع الادبية كلها .. تجده قاصا في المسرح ومسرحيا في الرواية - رواية « هُم » ورواية « بحثا عن مدينة اخرى » .

ومحيي الدين زه نكنه لا يفتعل احداثه او افكاره . فهو شديد الالتصاق بالواقع وبتاريخ المجتمع العراقي .

الا ان محيي الدين زه نكنه . القاص والروائي غالبا ما يرمّز الواقع واحداثه . رواية (ناسوس) . وغالبا ما يجعل المحيط الاليف والمعاش مادة لقصصه القصيرة .. لذلك فالحياة كل الحياة بشعبها وافكارها وتاريخها ومعاصرتها مادة أولية له .

وشخوصه من التراث احيانا . او من الذهن ، لذلك لا تجد شخوصه بعيدين عنه ، او غرباء عنا . مادته المعاصرة تخضع الى امتحان فكري وتمحيص دقيق . انه اذ يكتب الموضوع يكتب في الوقت نفسه ظلال الموضوع والاحداث الخفية الكائنة في اعماق الحال او الحياة .

يبني محيي الدين زه نكنه هيكل قصصه

ومسرحياته على مكان مفترض سواء اكان المكان واقعياً ام متخيلا . فالمكان عنده اليف . معروفة حروفه واضح الدلالة . والمعنى لا يقصده الكاتب الا متى ما سيطر عليه . لذلك ثمة غرابة او اغتراب في اماكن احداثه . وبهذا النوع من الاختيارات يقرب الكاتب الينا حدثه . بل ويحاول ان يجعله معاشاً من قبلنا ... وهو غالباً ما يمسك حدثاً او شريحة من التاريخ فيعمل بها أكثر من عمل . وليس ذلك دالاً على تمحل في التجربة او فقر في المخيلة وانما يفرح الكاتب بكشوفاته فلا يبرحها الا بعد ان يمشي بقدميه على كل بقعها .

في مسرح محيي الدين زه نكنه يكثر الادب . الادب بمعناه الانشائي المقروء كادب . وهذا لا يعني خلو مسرحه من الدراما او الدرامي وأنما يحوي ادبه الاثنين معا . بمعنى ان مسرحه يصلح للقراءة كأدب مسرحي وفكري ويصلح للتمثيل كنص مسرحي .

في المسرحيات المركبة وذات البنية المتعددة الاصوات يكون حواره ديالوجا . والصراع فيه صراع فئات او طبقات . وغالبا ما يبتعد عن الحوار النفسي والمواقف الذاتية . ويعوض بدلاً عنها المواقف المؤولة . المواقف ذات البنى المتداخلة . مسرحية السؤال مثلا .

في اعمال محيي زه نكنه الاخيرة « لمن الزهور » ؟ « تكلم يا حجر » تقص واضح للنفس الانسانية المعاصرة . انه يعاني من ضغوط العالم الخارجي على ابطاله . حيث

البناء عنده يبتدىء من لحظة تأزم . ونتيجة لفقدان الحرية في العالم او في الوطن كمثل الحرية بمعناها القول والعيش والممارسة الحياتية . معظم شخوصه محاصرون قلقون . ما ان يبتدىء المشهد حتى تنهل انفسهم لتبوح ، لتقول ، او تتكلم ، ولها في حرية الجسد ، حرية مهدورة ، غالباً ما يكون الجسد محاصراً . « تكلم يا حجر » . الجسد منهاراً . او طفليا « لن الزهور » واللسان لا يتردد في القول او البوح والمباشرة « العلبة المجربة » والمسألة التي يعالجها الكاتب . لا تبدو سهلة او عادية فحرية الانسان هدف كل الكتاب التقدميين هدف انساني جميل . ولغته في الكتابة فيها لغة تأملية وحسية معاً نعني انه يعكس معاناة شخوصه المحيطين وفي الوقت نفسه يطرح المعاناة على قطاعات اوسع من الناس .

الكتابة عند محيي الدين زه نكنه هم من هموم عدم المصالحة مع الحياة فهو لا يكتب ليصالح الحياة او ليخدرها . بل يكتب ليكتشفها . ليقول فيها قولاً خاصاً . لذلك تجده مهموماً مسكوناً بالكتابة اذ لا يمر يوم الا ويكتب فيه . ولعل الحياة الاسرية والتقاعد المبكر جعلت منه كاتباً لا يرى في الحياة الا القلم والورق . ولكنه القلم الكاشف لا المتصالح ولا المهادن . تغضب شخصياته غضباً مراً . ثم يعاود مصالحتها في عمل ثان حتى يطمئن الى ان انينها تجاوز ذاتها الى المجتمع

وتعدى قضيتها الخاصة الى القضية العامة .

نال محيي الدين زه نكنه احترام الكتاب والمسرحيين العرب . وعرف خارج العراق اكثر مما عرف داخله . ومسرحياته تشكل عموداً فقرياً في عروض بعض المسارح العربية . قدم في تونس وفي المغرب وفي مصر . وفي البحرين وفي الكويت وفي اليمن .. وفي قطر . واختاره المسرح الوطني التونسي ليصبح « دراماتوك » هناك ولكن السفر تأخر عليه .

يعد احد المجددين في المسرح العربي . وكتاباته المسرحية تدرس . كما انها تكشف بعمق عن استمرارية الحياة التي يعبر عنها . فمسرحياته ليست وقتية او آنية . انما هي أدب حي يتطاول حضوراً . كلما نظر اليه ناظر جاد .

ياسين النصير

جريدة القادسية : ١٩٨٩/٤/١

للكاتب :

أولاً- المسرحيات « المنشورة والمعروضة » :

١- السر - ١٩٦٨ - مطبعة الغري - النجف .
* اخرجها الفنان علي رفيق - قاعة الخلد - بغداد ١٩٦٩ .
* ترجمت الى اللغة الكردية .
* قدمتها فرقة نقابة عمال البناء في السليمانية - ١٩٧٥ من اخراج الفنان جليل زه نكنه .
* قدمت مرات عديدة في معظم أنحاء العراق .

٢ - الجراد - دار الساعة - بغداد - ١٩٧٠ .
* نالت جائزة الكتاب العراقي - المربد - ١٩٧٠ .

٣ - السؤال أو « حكاية الطيب صفوان بن لبيب وما جرى له من العجيب والغريب » .
* قدمتها فرقة مسرح اليوم - اخرجها الفنان جعفر علي - بغداد - ١٩٧٥ .
* نشرتها وزارة الثقافة والاعلام - بغداد - ١٩٧٦ .
* نالت جائزة احسن نص عراقي . للموسم ١٩٧٥ - ١٩٧٦ .
* ترجمت الى اللغة الكردية .
* قدمتها - جمعية الفنون الجميلة الكردية - اربيل - ١٩٧٧.

اخرجها الفنان پيمان بگوك .

* قدمت في اماكن اخرى عديدة .
* قدمتها فرقة « مسرح الطليعة » الكويتية - الكويت ١٩٨٠. اخرجها الفنان التونسي المنصف السويسي .
* اعادت الفرقة نفسها تقديمها في تونس - مهرجان مونيستير الدولي .
* قدمت في مصر - المحافظة الشرقية -أذار -١٩٨٦. اخرجها الفنان صلاح مرعي .
* قدمت ثانية في مصر - مسرح سيد درويش - الاسكندرية اخرجها الفنان محمد غنيم - حزيران - ١٩٨٦ .
* قدمتها فرقة مسرح البحر - الجزائر - ١٩٨٧ .
* قدمتها فرقة الجامعيين - البحرين - ١٩٨٨ .

٤ - الاجازة - ١٩٧٧

* قدمتها نقابة الفنانين - ديالى - ١٩٧٧ .
اخرجها الفنان سالم الزيدي .
* ترجمها الشاعر شيركو بى كه س الى اللغة الكردية .
* قدمتها فرقة المسرح الطليعي - السليمانية-١٩٧٨ اخرجها الفنان احمد سالار .
* ترجمها ثانية الى اللغة الكردية چتو حسن .
قدمتها فرقة اربيل للتمثيل -

اخرجها الفنان تحسين شعبان – ١٩٨٩ .

٥ – « في الخميس الخامس من القرن العشرين يحـــدث هذا » ١٩٧٩ .

* نشرت في مجلة « الاقلام » بغداد – آذار – ١٩٧٩.
* قدمتها فرقة مسرح اليوم – بغداد – ١٩٧٩ .
اخرجها الفنان عادل كوركيس .
* اعادت الفرقة نفسها تقديمها في بعقوبة – ١٩٧٩ .
* نالت جائزة النـــص العراقي – للموسم – ١٩٧٩ – ١٩٨٠ .
* ترجمت الى اللغة الكردية . وقدمت فـــي اربيل – ١٩٨٠ .
* قدمت في « المغرب » – ١٩٨٧ .

٦ – اليمامة – ١٩٨٠ .

* طبعها ونشرها « اتحاد الكتاب العرب » دمشق – ١٩٨٢ .

٧ – مساء السلامة ايها الزنوج البيض – ١٩٨١ .

* نشرت في مجلة « الثقافة » – بغـــداد – تشرين الاول / الثاني – ١٩٨١ .
* قدمت في المغرب – ١٩٨٦ .

٨ – العلبة الحجرية – ١٩٨٢ .

* قدمتها فرقة مسرح اليوم – بغداد – ١٩٨٢ .
اخرجها الفنان يوسف رشيد .
* نالت جائزة افضل نص للموسم ١٩٨٢ – ١٩٨٣ .

* نشرت في مجلة « الاقلام » آذار - ١٩٨٣ .
* قدمتها « الفرقة القومية للتمثيل » في مهرجان بغداد للمسرح العربي - بغداد - شباط - ١٩٨٨ .
اخرجها الفنان فتحي زين العابدين .

٩ - لمن الزهور - ١٩٨٣ .
* نشرت في مجلة « كاروان » حزيران - ١٩٨٣ - أربيل .
* قدمت في مهرجان بغداد المسرحي الاول - تشرين الاول - ١٩٨٥ .
اخرجها الفنان عزيز خيون .
* ترجمها الكاتب (ئازاد به رزنجي) الى اللغة الكردية ونشرها في مجلة (به يان) - بغداد - آذار ١٩٨٨ (جمعت المسرحيات الثلاث الاخيرة في كتاب نشرته الامانة العامة للثقافة والشباب . لمنطقة كردستان للحكم الذاتي - عام ١٩٨٧ - ضمن مطبوعاتها) .

١٠ - صراخ الصمت الاخرس - ١٩٨٤ .
* قدمتها فرقتا « مسرح اليوم » و « المسرح الشعبي » بغداد - ١٩٨٥ .
اخرجها الفنان عوني كرومي .

١١ - حكاية صديقين - ١٩٨٦ .
* نشرت في مجلة « الاقلام » - بغداد - كانون الثاني ١٩٨٧ .

* قدمتها فرقة المسرح الفني الحديث - في مهرجان بغداد للمسرح العربي - شباط ١٩٨٨ - بغداد .
اخرجها الفنان سامي عبد الحميد .
* ترجمها الى اللغة الكردية القاص رؤوف بيكرد .
١٢ - الحارس ١٩٨٧ .
* نشرت في جريدة العـــراق - تشريـــن الاول - ١٩٨٧ - بغداد .
* قدمتها فرقة نقابة الفنانين - ميسان - شباط - ١٩٨٨ .
اخرجها الفنان مكي حداد .
١٣ - الاشواك - ١٩٨٧ .
* نشرت في مجلة « الاقلام » - شـــباط - ١٩٨٨ - بغداد .
* قدمتها الفرقة القومية للتمثـيل - آذار ١٩٨٩ - مسرح الرشيد من اخراج الفنانه منتهى محمد رحيم .
* نالت جائزة النص .
١٤ - تكلم يا حجر - ١٩٨٩ .
* قدمتها الفرقة القومية للتمثيل - آذار ١٩٨٩ - مسرح الرشيد .
اخرجها الفنان وجدي العاني .
١٥ - هل تخضر الجذوع - ١٩٨٨ .
* نشرت في جريدة العراق - كانون الاول ١٩٨٨ .
١٦ - كاوه دلدار .

ثانياً :

الروايات

١ - « هم » او ويبقى الحب علامة .
اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ١٩٧٥ .
٢ - ناسوس .
مطبعة دار الساعة - بغداد - ١٩٧٧ .
٣ - بحثا عن مدينة اخرى .
اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ١٩٨٠ .

ثالثاً :

القصة

١ - الموت سداسياً - قصة طويلة .
مجلة « الاقلام » - تشرين الثاني ١٩٧٠ .
٢ - كتابات تطمح ان تكون قصصاً - قصص قصيرة .
المؤسسة العربية للدراسات والنشر - ١٩٨٤ .

اشكر صديقي الفنان
آزاد مولود لاشرافه
على طبع الكتاب

م . زه نگه نه

الغلاف من تصميم الكاتب

كافة الحقوق محفوظة للكاتب

١٩٨

رقم الأيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٥٦٣ لسنة ١٩٨٩

هاتف ٤١٦٠٩٩٤ مطبعة أوفسيت صام

KAWA DILDAR

Play by :

M . Zengena

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٥٦٣ لسنة ١٩٨٩

هاتف ٤١٦٢٩٩٤ مطبعة أوفسيت حسام